أضواء على مدينة الرى فى صدر الاسلام
(٣٠ هـ ـ ٣٣٠ هـ)

بقلم
دكتور حسين على المسرى(*)

مقـــدمة :

تحوى مصادر التاريخ الاسلامى ، أثناء حديثها عن المدن الفارسية فى المشرق ، اشـــارات متنـاثرة عن مـــدينة الرى ، وهى اشـــارات تتضمن معلومات ترتبط بجوانب الحياة السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية ، وقد ولدت هذه المعلومات شعوراً بأهمية هذه المدينة ، فكانت دافعا لجمع المزيد من المعلومات فى هذا المجال ، لبنـــاء هذا البحث الذى يعالج تاريخ مدينة الرى فى عصر من أبرز عصور التاريخ الاسلامى نشاطا وحيوية ٠

ولعل الموقع الجغرافى الهام الذى تتمتع به مدينة الرى ، كان من العوامل التى ساعدت على اكسابها مثل هـــذه الأهمية ، فهى تقع على الممر التجارى العـــالمى الذى يربط بلدان الشرق الأقصى ، أعنى بذلك بلاد ما وراء النهر والصين بأوروبا ، وهو الطريق المعروف بطريق الحرير Silk Road ، هذا فضلا عن موقعها الهـام فى قلب بلاد فارس مما يجعلها حلقة الوصل بين العديد من المدن ، التى تمر بها وتربط بينها ٠

وهكذا فان هذه الأهمية الاستراتيجية التى حظيت بها مدينة الرى، جعلتها تتفاعل مع الاحداث ، سواء كان ذلك على الصعيد السياسى أو الدينى أو الاقتصادى ٠

(*) قسم التاريخ ـ كلية الآداب ـ جامعة الكويت ٠

اما الفترة الزمنية التى يعالجها هذا البحث ، فانها تبدأ بالفتح الاسلامى لمدينة الرى ، وتمتد وحتى نهاية العصر العباسى الأول ، وقد ركزنا فيها على الجوانب السياسية ، مع العناية بتحليل احداثها ، فضلا عن الجوانب الدينية والاقتصادية وما حفلت به من تيارات ، وذلك بدءا بالتعريف . وقد بدأنا الحديث بالتعريف بالمدينة ، من حيث نشأتها وأصل تسميتها .

على أننا رأينا أن نبدأ بالاشارة الى المصادر التى أستقينا منها هذه المعلومات وهى :

أولا : كتب الفتوح ، فقد افادتنا كثيراً فى ابراز الدور الذى قامت به مدينة الرى على الصعيد السياسى ، ومن هذه الكتب ، كتاب فتوح الاسلام لبلاد فارس للواقدى . وكتاب ، فتوح البلدان للبلاذرى ، بالاضافة الى كتب التاريخ التى عززت هذه المعلومات وأكدتها مثل كتاب : تاريخ الطبرى ، وكتاب الفتوح ، لابن اعثم الكوفى ، وتاريخ خليفة بن خياط ، والكامل فى التاريخ لابن الأثير ، وغير ذلك من كتب التاريخ .

ثانيا : كتب الجغرافيا والرحلات ، ويعود لها الفضل فى التعريف بمدينة الرى من حيث التسمية والموقع ، هذا فضلا عن المعلومات المتعلقة بالنواحى الاقتصادية لمدينة الرى التى لابد منها لهذا البحث ، وقد افادتنا هذه المصادر أيضاً فى تحقيق بعض المواضع الجغرافية التى لها علاقة بمدينة الرى ، مثل كتب المعاجم الجغرافية .

ثالثا : المعاجم اللغوية ، التى افادتنا كثيراً فى تفسير وتحقيق بعض الألفاظ التى صعب علينا فهمها ، كذلك كتب الطبقات والأنساب ، افادتنا فى تحقيق بعض الشخصيات العامة وبخاصة من الفقهاء والعلماء وقادة الفتح الاسلامى .

ملخص البحث :

مدينة الرى من المدن الفارسية القديمة ، وقد أجرينا فى هذه الدراسة تحقيقاً تاريخياً حول تأسيسها وأول من قام ببنائها وتحديد

موقعها الجغرافى ، وتحدثنا بعد ذلك عن الرى فى صـــدر الاسلام ، وأوضحنا كيف تم فتحها زمن الخليفة عمـــر بن الخطاب ، وأقـــوال المؤرخين فى ذلك ، واستمر الحديث عن هـــذه المدينـــة طوال العصر الراشدى ، ولم يكن الاسلام قد انتشر خلال هذه الفترة فى جميع ربوع مدينة الرى ، لذلك فان الأوضاع لم تكن مستقرة فيها عنـــدئذ ، الا أن ظاهرة عدم الاستقرار هذه اختفت تقريباً فى العصر الأموى لدخول معظم أهلها فى الاسلام ٠

وكان النفوذ الأموى على مدينة الرى ضعيفا بصورة عامة لا سيما فى عهد يزيد بن معاوية والفترة التى اعقبته ، أى قبل أن يستتب الأمر لآل مروان ، وذلك بسبب النزاع الدائر بين الأمويين وآل الزبير وجماعة المختار بن عبيد الثقفى ، مع حزب الخوارج، فكان العالم الاسلامى يموج بالفتن والاضطرابات الداخلية خلال هذه الفترة ٠

ثم جاء العباسيون الذين احكموا سيطرتهم على الولايات الاسلامية لا سيما فى العصر العباسى الأول ، وبخاصة الجهـــات الشـــرقية من الحاضره بغداد زمن أبى جعفر المنصور ، وكثيراً ما كانت مدينة الرى تتأثر بالنزاعات التى تقع بين الخلفاء ، كما حـــدث أثناء الفتنة التى حدثت بين الاخوين الأمين والمأمون ٠

وكان لمدينة الرى مساهمات فعالة فى الحيـــاة الدينية والثقافية عندئذ ،فهى تعد واحـــدة من كبرى مراكز الثقافة والعـــلم فى العـــالم الاسلامى ، فكان لذلك تأثيراته الايجابية على الحركة العلمية بمدينة الرى ، انجبت العـــديد من العلماء ورجال الدين الذين حمـــلوا راية الحركة العلمية ٠

وكانت الحياة الاقتصادية بمدينة الرى مزدهرة ، فهى تنتج العديد من المحاصيل الزراعية فضلا عن الثروة المعدنية ، وقد قامت على هذه المنتجات بعض الصناعات ، مثل صناعة النســـيج والاوانى ، وسرعان ما غدت مدينة الرى من كبرى مراكز التجارة فى العالم ، فهى تقع على الطريق التجارى الهام الذى يربط أواسط آسيا وبلدان الشرق الأقصى ،

الصين والهند بأوربا ، فكانت أسواقها مملوءة بأصناف السلع التجارية والبضائع الهامة التى أشتد الطلب عليها فى حركة التجارة العالمية .

أولا : التعريف بمدينة الرى :

الرى مدينة فارسية قديمة ، وقد اختلف المؤرخون حـــول تاريخ نشأتها وبنائها ، ومن المعروف أن الروايات التى تتناول الأمور والقضايا البعيدة زمنيا تنقصها الدقة ولا تتوفر فيها الموضوعية ، بمعنى أنها أقرب الى الأساطير . من ذلك ترد فى بعض المصـــادر من أن : مهلائيل بن قنان ، ويعرف بـ « أوشنج » ، أحد ملوك الفرس القدماء هو الذى بنى الرى ، وقد ملك الأقاليم السبعة ، وكانت أول مدينة بنيت بعد مدينة « جيومرت » ، وهى مدينة قديمة ، ولم تحدد تلك الروايات التاريخ الذى بنيت فيه مدينة الرى(١) ، كذلك قيل : ان أول من بنـــاها هو فيروز بن يزدجرد ، وسماها « رام فيروز »(٢) ، وذكر قـــدامة بن جعفر ، فقد ذكر ان الاسكندر المعـــروف بذى القرنين لما وصـــل الى جرجان ، أمر ببناء مدينة الرى(٣) .

وكانت عادة ملوك الفرس أنهم يضعون اسماءهم على المدن التى يشيدونها أو يفتحونها ، وهناك عدة آراء حول بناء مدينة الرى ، فمن أقوالهم : ان الملك فيروز هو الذىبناها أو اعاد بناءها،ووضعاسمه عليها، كما أشرنا الى ذلك من قبل(٤) . وقيل ان الذى بناها هو الملك اردشير، وكانت تسمى (رى اردشير) وقد عثروا على آثار هذا الملك فى هذه المدينة(٥) ، كذلك قالوا : ان الذى بناها ، راز بن خراسان ، وقـــد أكدوا هذا القول ، بأن النسبة اليها « رازى »(٦) . وجاء فى كتابات اليونان ان سلوق نفاتورى Seleucus Nicator (٣١٢ – ٢٨٠) اعاد بنـــاء راكاى Rhagae ، وســـماها أوربوس Europos تخليداً لذكرى مسقط رأسه مقدونيا(٧) .

أما عن سبب التسمية ، فذكروا ان الرى عرفت بهذا الاسم ، نسبة الى رجل اسمه (رى) ، من بنى شيلان بن اصـــبهان بن فلوج(٨) ، فاخذت اسمها عن هذا الرجل ، وكان اسمها قبل ذلك (بورانجير) ،

وهى كلمة فارسية من مقطعين (انجير) ، وتعنى تين ، و (بور) ، وتعنى طائر ، واسم هذا الطائر بالعربية (دراج)(٩) وبمرور الوقت حولوا اسمها الى (رى) ، وكان اسمها فى العصور القديمة (ارازى)(١٠) ، وهى تعنى الشىء الجميل(١١) ، وفى كتابات اليونان ، ان هذه المدينة سميت من جديد باسم (أرساكيا) Arsakia بعد مجيىء الفرثيين ، وقد ورد ان الملوك الفرثيين كانوا يمضون الربيع فى راكاى Rhagae ، أى الرى ، والشتاء فى بابل Babylon (١٢) ويتضح مما تقدم ان اسم مدينة الرى تعرض لكثير من التغير والتبدل تبعا للظروف السياسية والدينية ٠

أما عن الموقع فقد ورد ان مدينة الرى تتبع اقليم الجبل ، وهو الاقليم الذى يضم الرى وطبرستان(١٣) وقزوين(١٤) وزنجان(١٥) وقم(١٦) واصبهان (١٧) وهمذان(١٨) ونهاوند(١٩) والدينور(٢٠) وحلوان(٢١) وماسبذان(٢٢) ومهرجان قذ(٢٣) وشهرزور(٢٤) والصامغان(٢٥) واذربيجان(٢٦) وهذه التقسيمات الادارية وردت فى تاريخ اليعقوبى كما وردت فى (أحسن التقاسيم)(٢٧) ، معظم هذه المدن تتبع اقليم بلاد الجبل ، ومدينة الرى ، تقع فى الطرف الشمالى الشرقى من هذا الاقليم ، فى آخر هذه المقاطعة حتى ان البعض اعتبرها من اقليم خراسان(٢٨) ، وقال المقدسى فى هذا الصدد : « أول مدن خراسان الرى »(٢٩) ، وفى « الروض المعطار » تأكيدا لهذه المعلومة، فيذكر : « أنها تنسب الى الجبل وليست منه ، بل هى أقرب الى خراسان »(٣٠) ، وقد وردت مدينة الرى فى كتابات الجغرافيين مقترنة دائما » بالـ « التحريف » ، وهى مدينة ريجس Rhages عند اليونان(٣١) ، وقد قدرت المسافات بين هذه المدن بالفراسخ(٣٢) ، كما قدروا المساحة التى تشغلها مدينة الرى ، وفق ما جاء فى الجغرافيا القديمة لبطليموس القلوذى(٣٣) ٠

اما الاصطخرى وابن حوقل ، فيذكران أن مدينة الرى تتبع بلاد الديلم(٣٤) ، وهى تضم مدينة قزوين وقومس(٣٥) ، وطبرستان والرى(٣٦) ، ويؤكد ابن حوقل ، ان مدينة الرى لا تتصل باقليم الجبال

ودليله على ذلك ان هناك سلسلة من الجبال على شكل منحنى تفصل بين اقليم الجبل وبلاد الديلم ، وتقع مدينة الرى وقزوين وزنجان خلف هذه السلسلة من الجبال ، أى ضمن بلاد الديلم(٣٧) ٠

ولو قارنا بين قول اليعقوبى السابق وقول كل من الاصطخرى وابن حوقل ، لوجدنا أن القول الأخير أكثر دقة من قول اليعقوبى فى تحديد موقع مدينة الرى ، حيث أن الرأى الأخير مبنى على دراسة ميدانية قام بها كل من الاصطخرى وابن حوقل لتلك المناطق بصورة عامة ولمدينة الرى بصورة خاصة ، هذا فضلا عن أنهما أكثر تخصصا ودراية فى علم الجعرافيا من اليعقوبى(٣٨) ٠

وظلت مدينة الرى على مر عصور التاريخ محتفظة بأهميتها رغم تعرضها لمحن وكوارث عديدة،فلما زارها الاصطخرى وكذلك ابن حوقل، فى القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى ، أشادا بجمالها وكثافة السكان والعمران بها ، كما تحدثا عن تجارنها وتجارها ، وقال الأصطخرى انها أفضل مدينة فى اقليم الديلم(٣٩) ، وقد ازدادت أهمية مدينـــة الرى على يد البويهيين حكام بغداد، فى القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى، فكانت دواوين الدولة بمدينة الرى ، وأدى ذلك الى ازدهار الحياة بها ، كذلك أعجب ابن حوقل بجمالها ومكانتها ، فقال : « ليس بعد بغداد فى المشرق مدينة أعمر من الرى »(٤٠) ٠

وقد تحدث الاصطخرى عن بناء الدور ، فذكر أن أهل مدينة الرى يعتمدون على الطين ممزوجا بالجص ، كما يستعملون طابوق الآجر ، وكانت مدينة الرى محاطة بسور ، كما كانت العادة المتبعة قديما فى تسوير المدن ، وهى تتصل بجيرانها عن طريق أبواب مشهورة ، فمن أبوابها : باب طاق ، يصلها باقليم الجبال ومنه الى العـــراق ، وباب بليسان ، يصلها بمدينة قـزوين ، وباب كوهكين ، يؤدى الى مـــدينة طبرستان ، وباب هشام الى مدينة قومس وخراسان ، وباب سين يصلها بمدينة قم ، وهذه هى المخارج والمداخل الرئيسية لمدينة الرى(٤١) ٠

كذلك كان لمدينة الرى أســـواق وخانات تجارية كثيرة ، تتمركز

جميعها فى شارع رئيسى واحد يمتاز بالسعة والضخامة ، وتتوفر فيه جميع صنوف الأمتعة والسلع التجارية ، أما العملة المتـــداولة فكانت الدرهم والدينار ، وفى شـــربهم وريهم كانوا يعتمدون على نهـــرين يخترقان المدينة ، احدهما عرف باسم « سورقنى » والآخر « الجيلانى » .

وأحاطت بمدينة الرى ، عدة مدن صغيرة تابعة لها ، من هـــذه المدن ، « الخوار » ، وكانت آهلة بالسكان وبها ضياع وبساتين ، ومدينتا « يمـه » و « شلنبه » وهما أصغر حجما من « الخوار » ، تكثر فيهما البساتين والمزارع والمياه(٤٢) ، ومن أكثر الرساتيق فيها خصـــوبة ، رستاق « روذه » أو « الروذه » ، و « رامين » الذى صار من أكبر مدن ذلك الاقليم ، وحلت محل مدينة الرى فيما بعد ، و « رامين » ، اسم لقريتين على بعد مسيرة يوم من مدينة الرى ، والقريتان هما : « ديزة القصرين » أو « ديزة رامين » ، ومدينة « بشاويه » ، ومازالت هذه المدينة قائمة الى الآن ، وهى تعرف باسم « قشـــاوية » ، ومن مدنها « قوسين »(٤٣) .

والى جانب هذه المدن تحيط بها هناك عدد من القرى ، التى كانت مساحة تحذف بعضها تزيد عن مساحة بعض المدن ، واشتهرت هـــذه القرى « ســد » و « أرنبويه » و « ورزنيو » « دزاه »(٤٤) .

اما موقع مدينة الرى على الخريطة ، فقد ورد فى كتب الجغرافيا القديمة أنها تقع فى أقصى شمال عراق العجم(٤٥) وهذا التحديد يبدو غير دقيق . ان لفظة عراق اصطلاح جغرافى قديم يحمل معانى كثيرة؛ فكلمة « عراقان » ، تعنى البصره والكوفة ، و « عراق » ، تعنى ما قرب من البحر وبعد عن « نجد » و « عراق » ، تعنى المناطق المشرفة على شواطىء نهرى دجلة والفرات ، وتعنى أيضا المناطق القريبة من البحر . وكانوا يطلقون على وسط مملكة الفرس « العراق » ، كما أن هذه الكلمة تعنى الاستواء فى الأرض ، ومن المتعارف عليه عند الجغرافيين القدامى، ان « العراق » تعنى أرض بابل فقط ، وهى احدى مدن العـــراق فى الوقت الحاضر(٤٦) .

وقد اتخذ هذا اللفظ فى العصر الأموى مفهوما جديدا ذا صـــبغة سياسية ، فصار المقصود « بالعـراق » تلك الاقليم الممتـــدة من مدينة هيت(٤٧) بالعراق ، حتى حدود الصين ، بمعنى أن والى العراق فى ذلك العصر كان مسئولا اداريا وسياسيا عن هذه الاقاليم فهو الذى يعين العمال عليها ، وهى تتبع من الناحية الادارية ولاية العراق(٤٨) .

ولا يفوتنا أن نذكر أن كتب المسالك والممالك لها أهمية فى تحديد المواضع ومواقع المدن ، وفى أثناء تعرضها للطرق والممرات التى تربط المدن ببعضها ، أشارت الى موضع مدينة الرى(٤٩) ، كما وصفت الطريق الذى يربط بغداد بمدينه الرى)٥٠) .

اما عن موضع مدينة الرى فى الوقت الحاضر ، فانها تبعـــد عن العاصمة الايرانية طهران بحوالى ٨ كيلو متر ، وبها ضريح الحسين بن على بن موسى الرضا ، وعلى بن موسى هو أحد الأئمة الاثنى عشر وهو الامام الثامن بينهم، كما يوجد فى ضواحيها ضريح امام زاده عبد العظيم، أحد أبناء الأئمة من آل البيت النبـوى الشريف ، وهو المعروف بشـــاه عبد العظيم ، ويعتبر من المشاهد المكرمة عند أهل مدينة طهران وسائر الشيعة . وقد اقترن اسمه بالمدينة ، فصارت تعرف « بشآه عبد العظيم» ، وهو الاسم الحديث للمدينة بدل الرى ، وتعد « شاه عبد العظيم » من المدن المقدسة فى ايران ، حتى ان شاه ايران السابق حرص على اقامة مقبرة ملكية ضخمة فى هـــذه المـــدينة ، لدفن والده « شـــاه رضـا بهلوى »(٥١) .

ثانيا ـ الدور السياسى لمدينة الرى :

حتى نتمكن من توضيح الدور السياسى لمدينة الرى ، لابد لنا من عرض مراحل الفتح الاسلامى لبلاد فارس ، منذ العهد الراشدى والعهود التى تلته ، وذلك لما كان لمدينة الرى من مساهمات فعالة فى مساندة ومساعدة الجيش الفارسى قبل ان يصل اليها الجيش الاسلامى ، وقـــد قدمت الرى هذه المساعدة النشطة لتدرأ عن نفسها الخطر ، بمعنى أنها

محاولة منها ومن باقى مدن فارس لتجهز على المد الاسلامى قبل ان يصل الى حدودها .. ولكن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل .

١ - العـــهد الراشـدى :

لم يكن للجيوش الاسـلامية وجـود فى بلاد فارس زمن الخليفة أبى بكر ، ولكن فى ضوء المعلومات التى نقلهـــا المثنى بن حارثة بن سـلمه بن ضمضم الشـيبانى ، كان الخليفة أبو بـكر على علم بالاوضاع السياسية للعراق تحت النفوذ الفارسى ، ويبدو أن هذه الأوضاع شجعت الخليفة على التفكير فى غزو بلاد فارس ، الا أن المرض لم يمكنه من ذلك ، فأوصى عمر بن الخطاب بارسال الجيوش الى العراق(٥٢) .

وبعد أن تولى عمر بن الخطاب الخلافة ، أخذت جيوش المسلمين تتجه صوب المشرق ، وقد حققت انتصـــارات عظيمة فى معاركها مع الفرس ، انتصرت فى معركة القادسية والمدائن وجلولاء ، وقد دارت هذه المعارك فى سنة ١٦ هـ (٦٣٧م)(٥٣) ، كانت القادسية والمدائن بقيادة سعد بن أبى وقاص ، أما جلولاء فكانت بقيادة هاشم بن عتبه بن أبى وقاص ، ابن أخى سعد ، وهو الذى بعثه لقتال الفرس فى هذه المعركة ، ولكن النويرى فى « نهاية الأرب » يقول : ان سعد بن أبى وقاص باشر هذه المعركة بنفسـه(٥٤) ، وحـــلوان التى فتحت صـــلحا سنة ١٩ هـ (٦٤٠م) ، فتحها جرير بن عبد الله البجلى(٥٥) .

فى أعقاب هذه الهزائم المتلاحقة التى ألمت بالفرس ، أحست المدن الفارسية التى لم يصل اليها الفتح الاسلامى بالخطر ، فأرادت أن تفعل شيئا لتوقف المد الاسلامى على الأقل ، ومن أجل ذلك قام الملك يزدجرد الثالث ، بمكاتبة امراء المدن الفارسية ، فبعث برسائل الى مدينة الرى وقوس واصبهان وهمذان وغيرها ، وقد استجابت مـــدينة الرى لهـذا النداء ، فقدمت المساعدات العسكرية وحذت حذوها باقى المدن الفارسية ، كان ذلك فى سـنة ٢٠ هـ (٦٤١م) ، وقد اختلف المؤرخون فى تقـدير العســـاكر التى تجمعـــت عنـــدئذ ، بين مكثر ومقـــل ، فحصروها ما بين (٥٠ و ١٥٠ ألف مقاتل(٥٦) .. والواقع أن هـــذا الحشـــد

الهائل كان له ما يبرره فى نظر الفرس ، اذ أرادت مدينة الرى وباقى مدن الفرس أن يوحدوا صفوفهم ليتمكنوا من اعادة مجدهم السياسى ، وقد عبر سعد بن أبى وقاص عن ذلك مخاطبا الخليفة عمر بن الخطاب فقال : « انهم انما جمعوا للنقمة »(٥٧) .

وعندما سمع الخليفة عمر بن الخطاب بأمر هذه الجموع الكثيفة اجتمع بأصحابه للأخذ برأيهم ومشورتهم ، وانتهى الاجتماع الى الأخذ برأى على بن أبى طالب ، الذى نادى بالاعتماد على الكوفة والبصرة ، فيأخذوا من كل مدينة الثلث من رجالها المقاتلين ، ويبقى الثلثان فى كل مدينة للحماية(٥٨) ، وتم اعداد هذا الجيش بقيادة النعمان بن عمرو بن مقرن المزنى ، حتى انتصر المسلمون على الفرس فى المعركة التى جرت على أرض « نهاوند » وقد اقترن اسم المعركة بهذا الموضع ، فصارت تعرف باسم « معركة نهاوند » ولم يتفق المؤرخون فى تحديد السنة التى جرت بها هذه المعركة ، الا أنهم حصروها فى سنوات (١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١)(٥٩) .

ولا شك فى أن هذه الانتصارات الرائعة التى حققها المسلمون فى معركة نهاوند ، كان لها آثارها السلبية على الصعيدين السياسى والاجتماعى ، بعد أن انهزم الملك يزدجرد الى مناطق نائية بعيدا عن الخطر ، كما ولدت هذه الهزائم ردود فعل سيئة بين أوساط العامة والخاصة فى مدينة الرى وفى غيرها من المدن . فى ظل هذه الاوضاع توجه القائد نعيم بن مقرن الى مدينة همذان ، فتمكن من فتحها صلحا(٦٠) ، ثم نقضت الصلح ، فعاد وفتحها(٦١) .

وبعد سقوط مدينة همذان أصبح الوضع بمدينة الرى حرجا وخطرا فى نفس الوقت ، لا سيما وان همذان تقع بالقرب من مدينة الرى ، لذلك فانها أخذت تعمل على الصعيدين السياسى والعسكرى بما يوائم هذه الظروف ، فعقدت تحالفا عسكريا يضم ، بلاد الديلم وأذربيجان ومدينة الرى ، وكان الهدف من هذا التحالف محاولة انقاذ ما يمكن انقاذه ، فهى محاولة قد تكون يائسة فى نظر قادة مدينة الرى وغيرها،

ولكنها محاولة مادامت تعبر عن رأى الأغلبية التى تريد أن تحقق الحلم الفارسى المنشود(٦٢) ٠

وكان أن تقدمت جيوش الفرس المتحالفة وعسكرت فى موضع يقال له « واج الروذ »(٦٣) بقيادة قائد مدينة الرى ، الزينبى أبو الفرخان ، وقائد بلاد الديلم موتا أو موثا ، وقائد أذربيجان ، يقال له اسفنديار ، ولقد انتصر المسلمون فى معركة « واج روذ » سنة ٢٢ هـ (٦٤٢م) بقيادة نعيم بن مقرن ، وهى المعركة التى وصفت بالشدة والضراوه ، حتى ان الخليفة عمر بن الخطاب كان قلقا على المسلمين ، فهى تعد من المعارك الفاصلة فى تاريخ الفتوح الاسلامية التى جرت فى العصر الراشدى ، اذ تكبد الفرس فيها خسائر فادحة فى الأرواح والأموال(٦٤) ٠

وفى اعقاب معركة « واج روذ » جاءت رسالة من الخليفة عمر بن الخطاب الى نعيم بن مقرن تدعوه للتوجه الى مدينة الرى لفتحها ، فتهيأ للذهاب ، وترك على مدينة همذان بكير بن عبد الله بن سماك بن خرشه(٦٥) ، وكذلك تضمنت هذه الرسالة بعض الوصايا العسكرية فيما يتعلق بمدينة الرى ، من ذلك قول الخليفة عمر بن الخطاب للقائد نعيم: « أقم بها فانها أوسط تلك البلاد وأجمعها لما تريد »(٦٦) ٠

هذه العبارة تؤكد أهمية موقع مدينة الرى فى النواحى العسكرية، فضلا عن موقعها كمركز تجارى هام ، وهو أمر يأتى الحديث عنه فيما بعد ، وقد أدرك الخليفة عمر هذه الأهمية الاستراتيجية العسكرية لمدينة الرى ، نظرا لموقعها الذى يتوسط المدن الفارسية ، وهى الأهمية التى أكدها الرحالة والجغرافى المقدسى بقوله : « الرى واسطة خراسان وجرجان والعراق » ، ونفهم من ذلك أن السيطرة على مدينة الرى ، تعنى احكام السيطرة على باقى المدن الفارسية المجاورة لها(٦٧) ٠

لذلك حرص القائد نعيم على اخضاع مدينة الرى ، فتوجه اليها بجيشه سنة ٢٢ هـ ٠ وكانت المدينة على استعداد للقائه ، ولكن حدثت خلافات بين قادة مدينة الرى ، ذلك أن القائد الزينبى أبو الفرخان

تمرد على ملك الرى المدعو : سياوخش بن مهران بن بهرام شوبين ، فترك القائد الزينبى المدينة والتحق بجيش المسلمين فى موضع يقال له « قها. »(٦٨) لاجئا يطلب الأمان ، فأمنه القائد نعيم(٦٩) ٠

ومن المؤكد أن المسلمين استفادوا عسكريا من وجود القائد الزينبى بينهم ، بوصفه على علم ودرايه كبيرة بأمور مدينة الرى ، فضلا عن كونه قائدها العسكرى ، وسرعان ما ادرك أمير مدينة الرى سياوخش خطورة الموقف ، فهـو أمام جيش قوى مدرب وله خبـــرة ودراية فى الحروب فى مثل هذه المواضع وسبق له أن حقق انتصارات كثيرة ، فضلا عن انشقاق القائد الزينبى ، وكان أن دفعه ذلك الموقف الى طلب المساعدة من جيرانه ، مثل : دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان ، فراح يتفاوض معهم ، مبينا لهم خطورة الموقف عليهم وعليه ، ومما جاء فى أقواله لهم : « قد علمتم ان هؤلاء ان حلوا بالرى ، أنه لا مقام لكم »(٧٠) ٠

وتوحى هذه العبارة الأخيرة بالأهمية التى تتمتع بها مدينة الرى بالنسبة إلى المـــدن المجاورة لها ، ولذا استجاب حكام المدن المجاورة لطلب سياوخش ، وقدموا المساعدات العســـكرية ، فبعثوا بجيوشهم وتجمعت هذه العساكر عند سفح جبل مدينة الرى ، ويبدو أنهم شكلوا قوة كبيرة فاقت قوة المسلمين بكثير ، مما بعث فى نفوسهم الغرور ، فراحوا يتحرشون بجيش المسلمين ويستعجلونهم القتال ، وعندما بدأت المعركة ، لاحظ القائد الزينبى أبو الفرخان هذا التباين الشـــديد بين جيوش الطرفين ، ولم يكن من صالحه أن ينهزم الجيش الاســـلامى ، فعرض على القائد نعيم بن مقرن أن يبعثه مع مجمـــوعة من العساكر ليدخل المدينة من أحد أبوابها السرية ، فيكون من الخلف والمسلمون من الامام ، فاستصوب القائد نعيم رأيه وبعثه فى المساء مع خيل بقيادة ابن أخيه المنذر بن عمرو ، فتمكنوا من دخول المدينة وأخذوا مواقعهم فى مؤخرة الجيش الفارسى ، وأدت هذه الخطة الى هزيمة نكراء ، فسقطت مدينة الرى ودخلتها جيوش المسلمين ، وغنموا أموالا كثيرة(٧١) ٠

وبعد أن حقق المسلمون هـــذا النصر بعث القائد نعيم بكتاب الى

الخليفة عمر بن الخطاب يخبره بفتح مدينة الرى ، وقد حمل هـــذا الكتاب ، شخص يقال له ، مضارب العجلى ، وبعد ذلك بعث بالاخماس والغنائم التى حصل عليها المسلمون فى هذه المعركة ، وقد قام بنقلها عتبه بن النهاس وأبى مفزر ، مع وجوه من أهل الكوفة(٧٢) .

والواقع ان المسلمين استفادوا من الخلافات التى وقعت بين الأسر الفارسـية والمسـئولين فى مـدينة الرى ومع ذلك يبـــدو أن الجيش الفارسى قد أبدى مقاومة عنيفة ، بقيادة سياوخش بن مهران بن بهرام شوبين ، ولعـــل ذلك هو الذى دفع نعيم بن مقرن الى هـــدم المدينة القديمة(٧٣) ، ثم أمر الزينبى أبو الفرخان ببناء مدينة جديدة ، فكانت تسمى « مدينة الرى الحـــدثى » ، فى حين أطلق على القـــديمة اسم « العتيقة »(٧٤) .

ومن الاعمال الادارية التى قام بها نعيم بن مقرن بمدينة الرى عقب فتحها أنه جعل القائد الزينبى أبو الفرخان واليا عليها ، ويقول الطبرى فى هذا الصدد : « ومرزبه عليهم » ، ولفظة « مرزبان » بالفارسية ، تعنى والى(٧٥) . ثم عقد مع أهل الرى صلحا ضمنه بعض الجوانب التى تتعلق بالنواحى الأمنية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وهى شروط تتناسب مع أوضاع وظروف أهل مدينة الرى الذين لم يدخلوا فى الاسلام بعد ، وهذا نص الصلح : « بسم الله الرحمن الرحيم هـــذا ما أعطى نعيم بن مقرن الزينبى بن قوله أعطاه الأمان على أهل الري ومن كان معهم من غيرهم على الجزاء طاقة كل حالم فى كل سنة وعلى أن ينصحوا ويدلوا ولا يعلوا ولا يسلوا(٧٦) وعلى ان يقروا(٧٧) المسلمين يوما وليله وعلى ان يفخموا المسلم فمن سب مسلما أو استخف به نهك عقوبة ومن ضربه قتـــل ومن بدل منهم فلم يســلم برمته فقـــد غير جماعتكم »(٧٨) .

ومن الملاحظ أن هناك اختلافات فى الاراء حول موضوع فتح مدينة الرى ، فلم يتفق المؤرخون فى تحديد سنة الفتح ، وكذلك لم يتفقوا على قائد الفتح ، فمن أقوالهم : ان الفتح كان فى سنة ٢١ هـ ، أو فى سنة

٢٢ هـ أو سنة ٢٣ هـ ، كذلك ذكروا أن قائد الفتح ، نعيم بن مقرن ، وتارة قالوا أنه قرظة بن كعب(٧٩) ،أو مرة عروة بن زيد الخيل الطائى(٨٠) .

هذه الاختلافات فى الآراء حول تحـــديد سنة الفتح وكذلك قائد الفتح ، ربما نشأت من عدم استقرار الوضع بمدينة الرى فى تلك الحقبة ، فكانوا فى كل مرة ينقضون الصلح المعقود بينهم وبين المسلمين ، مما يضطر قادة الفتح الى اعادة فتحها ، وقد أدى ذلك الى وقوع مثل هذا الالتباس ثم الاختلاف فى الآراء .

على أية حال ، فقد كان لسقوط مدينة الرى بيد المســلمين آثاره الواضحة على باقى المدن الفارسية ، فقد تدافعت هذه المدن ، مثل قومس وجرجان وطبرستان تطلب الصلح مع المسلمين مقابل الجزية ، بعد أن ادركت أنه لا طائل من المقــاومة ، مادامت مدينـــة الرى ذات الموقع الحصين قد سقطت ، لذلك ارادت أن تجنب نفسها ويلات الحروب ، وهـــذا دليـــل على الدور الريادى الذى تبوأته مدينة الرى بين هــذه المـــــدن(٨١) .

وكانت مدينة الرى والمدن الفارسية الأخرى التى فتحها المسلمون زمن الخلفاء الراشدين ، تتبع من الناحية الادارية ولاية الكوفة ، ففى أغلب الأحيان كان والى الكوفة هو المسئول عن تعيين العمال على هذه المدن ، فلما عزل عمار بن ياسر عن ولاية الكوفة فى سنة ٢٣ هـ (٦٤٣م) ، عين الخليفة عمر بن الخطاب مكانه المغيرة بن شعبة الثقفى ، وقام هذا الأخير بتعيين العمال ، فعين كثير بن شهاب الحارثى(٨٢) عاملا على مدينة الرى ودستبى(٨٣) ، وعند وصول العامل كثير فوجىء بتمرد أهل مدينة الرى ، اذ نقضوا الصلح المعقود بينهم وبين المسلمين ، وقد تمكن كثير من القضاء على هذا التمرد ، فعادوا الى الطاعة ودفع الجـــزية والخراج ، وذكروا أن كثير بن شهاب كان مسئولا عن قزوين بالاضافة الى عمله السابق(٨٤) .

كذلك قامت مدينة الرى فى سنة ٢٤ هـ (٦٤٤م) بالثورة والتمرد ، وامتنعت عن دفع الجزية والخراج(٨٥) ، وفى أواخر سنة ٢٤ هـ أوائل

سنة ٢٥ هـ (٦٤٥م) انتقضت مدينة الرى مرة أخـــرى ، مما دفع والى الكوفة سعد بن أبى وقاص أن يذهب بنفسه الى مدينة الرى وتمكن من اخضاعها واعادة الهدوء والاستقرار اليها ، وقد عبر البلاذرى عن ذلك بقوله : « وكانت (أى مدينة الرى) ملتاثه فأصلحها »(٨٦) .

وقد قامت مدينة الرى بالثورة واعلنت العصيان فى اعقاب مقتل عمر بن الخطاب واختيار الخليفة الجديد عثمان بن عفان ، وما أعقب ذلك من تغييرات فى النواحى الادارية بمدينة الكوفة والرى ، فقد عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة وتولاها أبو موسى الأشعرى ، والذى عين قرظة بن كعب الأنصارى عاملا على مدينـة الرى ، وكان أن تمكن من اخماد هذه الثورة(٨٧) .

يتضح مما سبق أن هذه السلسلة من الثورات والانتفاضات المتلاحقة التى شهدتها مدينة الرى ، كانت دائما تحدث فى الفترات التى تجرى فيها تغييرات ادارية أثناء تعيين أو عزل الولاة أو العمال،سواء كان ذلك على الكوفة أو الرى ، ويبدو أن مدينة الرى ، كانت تتأثر بهذه الاحداث والتغييرات ، وتغتنمها للقيام بمثل هذه الانتفاضات بغية التخلص من التبعية للدولة الاسلامية .

وربما كانت هناك اعتبارات دينية واقتصادية وراء هـــذا التمرد وعدم الاستقرار بمدينة الرى ، فعلى الصعيد الدينى ، فان مدينة الرى كانت من المراكز الدينية الكبرى فى بلاد فارس ، ولها مكانة روحية خاصة عند الفرس ، لذلك فقد صعب على حكامها الخضوع للسيطرة الاسلامية ، وهى بهذا الحجم من القداسة الروحية ، ومن هذا المنطلق يبدو أن العامل الدينى أسهم فى حركات الانتفاضات والتمرد(٨٨) .

ويرتبط بذلك العامل الاقتصادى ؛ أعنى به ما تدفعه مدينة الرى للمسلمين من خراج وجزية فى كل عام ، فضريبة الخراج مقدارها كبير ، وهى تشكل موردا اقتصاديا هاما ، من ذلك أن اليعقوبى يذكر أن مقدار ضريبة الخراج لمدينة الرى وحدها زمن معاوية بن أبى سفيان كان يصل الى (٣٠) ألف ألف درهم ، أى ما يعادل (٣٠) مليون درهم ، فاذا

علمنا أن أهل الرى كانوا يدفعون هذه الضريبة لدولة لا يرتبطون بها بأى نوع من الروابط ، الدينية أو العرقية ، أدركنا أن العامل الاقتصادى كان سببا لعدم الاستقرار بمدينة الرى(٨٩) .

على أنه من الملاحظ أن ظاهرة العصيان والتمرد التى كانت تحدث بمدينة الرى قد خفت حدتها . عندما دخلت اعداد كبيرة من سكانها فى الاسلام ، فى سنة٢٤ هـ وما بعدها ، مما ترتب عليـــه زوال كثير من العوامل التى كانت تحرك هذه الثورات ، ذلك أن المسلمين الجدد من أهل مدينة الرى انتظموا فى دفع الخراج الى بيت مال المســـلمين عن ايمان وقناعة ، وقد اعتبر البلاذرى أن الفتح الحقيقى لمدينة الرى كان فى سنة ٢٤ هـ ، عندما دخل معظم أهلها فى الاسلام ، فلم تعد تنتقض كما كانت من قبل ، الا فى حالات نادرة ، بسبب ما كانت تقوم به بعض الفئات من شغب ، وقد اتخذ عمال مدينة الرى من حصن الزنبدى أو الزينبى مقرا لحكمهم(٩٠) .

والواقع أن الفتوحات الاسلامية زمن الخليفة عثمان بن عفان اقتصر دورها على تثبيت نفوذ المسلمين والمحافظة على ما توصلوا اليـــه من فتوحات زمن الخليفة عمر بن الخطاب ، فأمير الجيوش فى المشرق كان أبو موسى الأشعرى ، ومن الأعمال العسكرية التى قام بها أنه فتح ما تبقى من أعمال مدينة الرى ، وهذا يدفعنا الى الاعتقاد بأن مدينة الرى لم تكن قد فتحت بأكملها زمن الخليفة عمر بن الخطاب(٩١) .

وفى أواخر عهد عثمان بن عفان ، أى فى حدود سنة ٣٤هـ (٦٥٤م) أجريت بعض التغييرات الادارية بمدينة الرى فيما يتعلق بأمر الولاة ، فقد بعث سعيد بن العاص(٩٢) والى الكوفة ، سعيد بن قيس ليكون عاملا على مدينة الرى(٩٣) ، وفى سنة ٣٥ هـ (٦٥٥م) ، فى السنة التى قتل فيها الخليفة عثمان بن عفان ، كان عامل مدينة الرى واصبهان السائب بن الاقرع ، بينما يذكر الطبرى أن سعيد بن قيس أستمر عاملا على مدينة الرى حتى السنة المذكورة(٩٤) .

وعندما تولى على بن أبى طالب الخلافة أحدث تغييرات جـذرية

فى الادارة ، فيما يتعلق بأمر الولاة والعمال ، فقد أسند ولاية الكوفة الى قرظة بن كعب الأنصارى ، الذى كان عاملا على الرى زمن الخليفة عثمان ، أما مدينة الرى ، فقد كان عامله عليها الربيع بن خيثم ، واضاف اليه قزوين(٩٥) ، ثم عزله واقر مكانه يزيد بن حجبه بن عامر بن تيم الله بن ثعلبه بن عكابه ، الذى صار عاملا على الرى ودستبى(٩٦) ٠

ولا شك فى ان مدينة الرى أو بالأحرى عمالها تأثروا بما كان يجرى فى الدولة الاسلامية من احداث ، لا سيما فى القضايا السياسية ، ففى أثناء النزاع القـــائم بين الخليفة على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان ، انحاز عامل الرى يزيد بن حجبة الى جانب معاوية ضد الخليفة على بن أبى طالب ، فأستولى على أموال الخراج الخاصة بمدينة الرى ، ومقدارها (٣٠) ألف درهم ، وهرب بها الى دمشق حيث قدمها الى معـــاوية(٩٧) ٠

وكان أن عين الخليفة على بن أبى طالب عاملا آخر على الرى ، هو يزيد بن قيس ، وضم اليه اصبهان ، ويبدو أنه أستمر فى عمله حتى نهاية عهد الخليفة على بن بن أبى طالب سنة ٤٠ هـ (٦٦٠م)(٩٨) ٠

ومما يدل على تأثر وتفاعل مدينة الرى بالاحداث السياسية التى تمر بها الدولة الاسلامية أنه حدث فى أعقاب معركة النهروان التى جرت بين الخليفة على بن أبى طالب وبين الخوارج فى سنة ٣٧ هـ (٦٥٧) أن التحقت مجموعة من الخوارج ممن عفا عنهم الخليفة على بن أبى طالب بمدينة الرى ، ولعل اختيارهم لمـــدينة الرى جاء نتيجة لوجود عناصر مؤيدة لهم ، وظلوا هناك حتى بعد مقتل الخليفة على ، ثم عادوا الى الكوفة من الرى فى سنة ٤٢ هـ (٦٦٢م)(٩٩) ٠

٢ العصـر الأمـــوى :

أولت الدولة الأموية منذ قيامها اهتماما واضحا بأمـــر الفتوحات والتوسع ، الأمر الذى جاء مصحوبا باختيار الخلافة الأموية ولاة وعمالا موالين لها ، من ذلك أن معاوية بن أبى سفيان لما تولى الخلافة ، أقر على مدينة الرى كثير بن شهاب بن الحصين بن ذى القصة الحارثى ،

وهو صاحب الخبرة والدراية بأمور وأوضاع مدينة الرى ، منذ أن كان عاملا عليها زمن الخليفة عمر بن الخطاب ، ثم زمن الخليفة عثمان ، ولما تولى معاوية بن أبى سفيان، عين المغيرة بن شعبة واليا على الكوفة، وقد اهتم المغيرة بأمر مدينة الرى ، فجدد العهد للعامل كثير بن شهاب ، وحذا حذوه والى الكوفة الجديد زياد بن ابيه(١٠٠) .

ويبدو أن عمال الدولة الأموية قاموا بنقل ما بينهم وبين العلويين أو بالأحرى على بن أبى طالب ، من خلافات الى الولايات والمدن البعيدة عن مركز الخلافة ، وحاولوا ترسيخ هذا العداء لعلى بن أبى طالب فى نفوس أهل هذه الولايات ، من ذلك ما قام به عامل مدينة الرى ، كثير ابن شهاب ، اذ أمر بسب على بن أبى طالب من فـــوق منابر مـدينة الرى(١٠١) .

ومن المؤكد أن هذه الممارسات الخاطئة التى قام بها بعض عمال الدولة الأموية لا سيما زمن معاوية بن أبى ســـفيان كانت لها ، آثارها وأبعادها السيئة فى هذه الولايات ، ســـــواء فى النواحى الروحية أو السياسية أو الاجتماعية ، فمن آثارها أنها أدت الى انقسام المجتمع الى طوائف وأحزاب ، بعضها مع العلويين والآخر مع الأمويين ، وبديهى أن يتخذ الأمويون موقفا عدائيا من العناصر التى لا تؤيدها ، فتعمدوا اضطهادهم وتشريدهم ، الأمر الذى أدى الى شيوع الطائفية ، وتولد البغضاء بين أفراد المجتمع مما كانت له آثاره السيئة على النواحى الدينية والاجتماعية .

ومن ناحية أخرى فان كثير بن شهاب قام أثناء وجـــوده بمدينة الرى ، بنشاط عسكرى فى نواحى الديلم ، وعمـــل على تثبيت نفوذ المسلمين فى تلك المناطق(١٠٢) ، ولكن العلاقة بين معاوية بن أبىسفيان وكثير بن شهاب سرعان ما ساءت ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل أمر معاوية بجلده وحبسه بدمشق ، ولم يخلصـه من هـــذه العقوبة ، الا توسط من القاضى شريح بن هانىء المرادى ، ولا نعرف سبب هـذه الخصومة ، ولكن كثير بن شهاب تبوأ مناصب عالية فى الدولة فى زمن يزيد بن معاوية(١٠٣) .

وقد حرص الأمويون على انتقاء الولاة الاكفاء على الكوفة ، لأن الهدوء والاستقرار فى المدن والولايات الشرقية مقرون بكفاءة والى الكوفة ، فهو المسئول عن العمال وعن تعيينهم ، لذلك فان يزيد بن معاوية اختار على الكوفة عبيد الله بن زياد بناء على نصيحة أحد مستشاريه(١٠٤) ، وقد عهد والى الكوفة الجديد عبيد الله بن زياد الى عمر بن سعد بن أبى وقاص بالولاية على مدينة الرى(١٠٥) ، وكلفه بمحاربة المتمردين ببلاد الديلم ، الا أنه ربط هذا العهد بشرط ، وهو أن لا يعطيه الولاية الا اذا وافق على محاربة الحسين بن على بن أبى طالب ، الذى قدم الى الكوفة بناء على مكاتبة أهل الكوفة ، وقد تردد عمر بن سعد بن أبى وقاص أول الأمر واقترح على عبيد الله بن زياد أن يختار غيره لمحاربة الحسين، ويدعه يذهب الى مدينة الرى لمحاربة المتمردين من أهل الديلم ، ولكن والى الكوفة عبيد الله بن زياد أصر على رأيه ، خاصة لما وجد أن عمر بن سعد متهالك على ولاية الرى ، وقال له : اما الموافقة أو أن يسترد العهد(١٠٦) ، وكانت الحيرة بادية على عمر بن سعد ، فتمثل بهذه الأبيات :

أأترك ملك الرى والرى منيتى ... أم ارجع مذموما بقتل حسين
وفى قتله النار التى ليس دونها ... حجاب وملك الرى قرة عين

على أنه استجاب أخيرا لطلب عبيد الله بن زياد ، ويعلق أبو حنيفة الدينورى فى كتابه «الاخبار الطوال» على هذا الموقف بقوله : « فأقبل يميل بين الخروج وولاية الرى والقعود ، ... فغلبه حب الدنيا والرياسة حتى خرج فكان من قتل الحسين »(١٠٧) .

وهكذا أقدم عمر بن سعد على محاربة الحسين وقتله ، الا أن عبيد الله بن زياد لم يف بوعده ، فلم يكافئه وحرمه من ولاية مدينة الرى(١٠٨) .

وقد تعرضت الدولة الاسلامية فى اعقاب موت يزيد بن معاوية ، فى حدود سنة ٦٤ هـ (٦٨٣م) لموجة من الفوضى والاضطراب والصراعات على السلطة فى الشام والحجاز والعراق ، بين الفرعين المروانى

والسفيانى فى الشام ، وبين المروانية وآل الزبير فى الشـــام والحجاز والعـــــراق ، وكذا بين آل الزبير وجماعة المختـــار بن عبيد الثقفى بالكوفة ، وأخيرا الصراع بين هذه القوى مجتمعة وحزب الخوارج ، فهذه القوى المتصارعة أخذت تتجاذب مناطق النفوذ والسيطرة ، وكان أن أسفر الصراع بين هذه القوى ، عن آثار سلبية ألمت بالدولة الاسلامية، وشكلت حافزا للمناطق البعيدة عن مركز الخـــلافة ، للقيـــام بالتمرد ومحاولة الانفصال ، من ذلك ما حدث بمدينة الرى فى حدود سنة ٦٤هـ فى أعقاب موت يزيد بن معاوية ، ابان هذه الفوضى العارمة ، اذ أعلنت التمرد والعصيان ، لولا أن والى الكوفة عامر بن مسعود تدارك الموقف ، فبعث جيشا بقيادة محمد بن عمير بن عطارد(١٠٩) ، على أن هـذا الجيش فشل فى تحقيق النصر واخضاع مـــدينة الرى(١١٠) ، وبذلك ظلت مدينة الرى على تمردها وانفصالها عن الدولة الاسـلامية ، وقـد تزعم هذه الحركة شخص يقال له ، الفرخان ، ومما ساعدها على ذلك التمرد النزاع القائم على أشده بين الأمويين وآل الزبير(١١١) .

أما والى الكوفة عامر بن مسعود فقد أخذ يتابع أحداث هذا التمرد الى أن سنحت له الفرصة ، فبعث بجيش آخر بقيادة عتاب بن ورقاء الرياحى ، الذى تمكن من دحر هـذا التمرد ، وقتـــل الفرخان زعيم الحـــركة ، وبذلك أصبح عتاب عاملا على الـــرى ، وضمت اليـــه اصبهان(١١٢) ، على ان الحجاج بن يوسف الثقفى فصل اصبهان عن الرى وجعل مسئوليات عتاب على اصبهان فقط ، بينما عين يزيد بن الحرث بن رئيم الشيبانى عاملا على مدينة الرى ، وكان ليزيد خبـــرة ودراية بشئون الرى ، اذ كان عاملا عليهـــا زمن الخليفة على بن أبى طالب(١١٣) .

كذلك حدث فى أثناء الحروب والثورات التى اشعلها الخوارج ، لا سيما فرق الأزارقة ؛ اتباع نافع بن الأزرق ، فى حدود سنوات ٦٥ هـ (٦٨٤م) وما بعدها ، أن داهمت جيوش الخوارج مدينة الرى ، فتمكنوا من دخولها وقتلوا عاملها ، يزيد بن الحرث بن رئيم(١١٤) .

ومن الملاحظ أن جماعات من أهـــل الرى تعاطفت مع الخوارج

ربما تمثل المنافقين أو الذين لم يدخلوا فى الاسلام ، فاغتنموا فرصة وجود الخوارج فوقفوا الى جانبهم لاضعاف المسلمين . وهناك احتمال آخر يكمن فى عمال الدولة الأموية أنفسهم ، فأهل الرى لا يميلون اليهم منذ حادث السرقة لأموال خراج مدينة الرى التى قام بها يزيد بن نجبة لسنة كاملة ومقداره (٣٠) ألف درهم،زمن الخليفة على بن أبى طالب، وهرب بها الى معاوية بن أبى سفيان ، هذا الموقف جعلهم يتوصلون الى قناعة فيما يتعلق بأمر العمال الأمويين وتتوائم هذه القناعة مع مبادىء الخوارج ، الأمر الذى يبرر موقفهم الى جانب الخوارج ضد العامل يزيد وأعوانه(١١٥) .

وقد تمكنت هذه الجماعات من السيطرة على مدينة الرى فى اعقاب مقتل يزيد بن حجبة عامل مدينة الرى ، ولكن مصعب بن الزبير والى البصرة آنذاك لأخيه عبد الله ابن الزبير ، بعث الى عتاب بن ورقاء الرياحى فى سنة ٦٨ هـ (٦٨٧م) - وكان عاملا على اصبهان - بترك اصبهان والتوجه الى مدينة الرى لمحاربة المتمردين ، وقد تمكن عتاب بعد قتال عنيف من اخضاع المدينة وفتح سائر القلاع عنوة ، وغنم جيش الخلافة من جراء ذلك أموالا كثيرة(١١٦) .

ولا شك فى أن الصراع الدائر بين القوى الاسلامية كانت له تأثيراته المباشرة على الولايات التى تقع فى الأجزاء الشرقية من مركز الخلافة ، وهذه التأثيرات كانت تمس الجانب الادارى والسياسى ، حيث تداولت قوى الصراع السيطرة على مدينة الرى ، اذ خضعت لآل الزبير ثم لجماعة المختار بن عبيد الثقفى ، ثم للأمويين ، من ذلك أنه فى أعقاب انتصار المختار بن عبيد على آل الزبير فى سنة ٦٦ هـ (٦٨٥م) أن خضعت له الكوفة(١١٧) ، وتبع ذلك طبعا خضوع جميع الولايات التى تتبع الكوفة فى النواحى الادارية ، وهذا يعنى خضوع مدينة الرى أيضا ، فعين المختار عليها يزيد بن نجبة الفزارى فى حدود سنة ٦٨ هـ (٦٨٧م) ، وضم اليه دستبى ، فكانت أموال الخراج لهذه الولايات تصل الى المختار بالكوفة ، واستمر ذلك لمدة ثمانية عشر شهرا(١١٨) .

ويفهم من ذلك أن يزيد بن نجبة الفزارى تمكن من أبعاد عتاب بن ورقاء الرياحى عن مدينة الرى ، وتمت له السيطرة على المدينة ، ولكن حدث بعد أن قضى آل الزبير على حركة المختار بن عبيد فى سنة ٦٩ هـ (٦٨٨م) أن عادت مدينة الرى لنفـــوذ آل الزبير • ويعـــد أن تغلب عبد الملك بن مروان على عبد الله بن الزبير ، خضعت جميع الولايات الاسلامية للنفوذ الاموى ومنها مدينة الرى(١١٩) ففى سنة ٧١ هـ(٦٩٠م) ولد الامويون يزيد بن ورقاء الرياحى الرى ، فاصبح عاملا عليها • ويزيد هدا كما هو واضح من أسم أبيه هو اخو عتاب بن ورقاء(١٢٠) •

وفى ضوء هذه المعطيات التاريخية أصبح الامويون هم أصـــحاب السيادة الفعلية فى مشرق العالم الاسلامى ، الا أن تحـــركات الخوارج أقلقت راحتهم ، لا سيما فى المناطق الشرقية من العالم الاسلامى ، اذ كان للخوارج نشـــاط واضح فى بـــلاد فارس ونواحى الخليج ، وتكـــررت أعتداءاتهم على المدن الفارسية ، مثل مدينة الرى واصبهان وطبرستان. وقد عمل عبد الملك بن مروان على الحد من نشـــاط الخوارج فى تلك المناطق ، فاحدث تغييرات ادارية شملت ولاية العراق وتوابعها ، ذلك أنه عزل خالد بن عبد الله بن اسيد عن ولاية العراق وقلدها الحجاج بن يوسف الثقفى(١٢١) ، وفى سنة ٧٧ هـ (٦٩٦م) قام مطرف بن المغيرة بن شعبة عامل الحجاج على المدائن بالتمرد ، واعتنق مذهب الخوارج، فترك المدائن وذهب الى نواحى مدينة الرى واصبهان وهمذان ، يدعو الناس الى خلع بيعة عبد الملك بن مروان ، فاستجابت له جماعات فى هذه المدن ، ومن مدينة الرى انضم اليه نحو مائة رجل عليهم بكير بن هارون النخعى ، وقد طلب الحجاج من عدى بن زياد الآيادى عامله على مدينـــة الرى ، كذلك طلب من البراء بن قبيصـــه عامـــله على اصبهان ، بالتصدى لهذه الحركة ، فخرجوا له بقوة عسكرية بلغ عددها نحو (٦) آلاف مقاتل ، بقيادة عـــدى بن زياد عامل مدينة الرى ، فتمكنوا من دحر الخوارج وقتل مطرف بن المغيرة ، وبعـــد ذلك أمر الحجاج بعزل عدى ابن زياد عن الرى(١٢٢) وقلدها خالد بن الوليد عتاب بن زرقاء الرياحى(١٢٣) •

على أنه حدث فى سنوات ٧٩ هـ (٦٩٨م) وما بعدها أن أخذ نفوذ الخوارج يتعاظم فى نواحى مدينة الرى وهمذان واصبهان وطبرستان . واجتهد الحجاج لقتالهم ، وأختار لهذه المهمة القادة الاكفاء مثل المهلب بن أبى صفرة ،حتى تمكن الحجاج من قطع الطريق على زعيم الخوارج ، قطرى بن الفجاءة ، الذى كان ينوى احتلال مدينة الرى ، فبعث اليه جيشا يقوده سفيان بن الابرد تمكن من صد الخوارج وفوت عليهم فرصة الاحتلال . وكان عامل الحجاج على مدينة الرى قبل مجيىء الخوارج ، اسحاق بن محمد بن الاشعث(١٢٤) ويذكر اليعقوبى ، ان سفيان بن الابرد هو العامل على مدينة الرى وليس اسحاق بن محمد بن الاشعث، وقد عزله الحجاج ، وأقر مكانه قتيبة بن مسلم الباهلى(١٢٥) .

ومهما يكن الأمر فان الهدوء والاستقرار ساد مدينة الرى فى سنة ٨٣ هـ (٧٠٢م) وما بعدها ، فكانت تعد من المناطق الأمنة ، لا سيما بعد ان قضى الحجاج على الثائر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فى معركة « دير الجماجم » سنة ٨٢ هـ (٧٠١م) ، وقد لجأ معظم المنهزمين فى هذه المعركة الى مدينة الرى ، خاصة بعد أن أعلن الحجاج ، أن من دخل مدينة الرى فهو آمن(١٢٦) .

ولكن هؤلاء اللاجئين لم يكونوا مخلصين فى ولائهم للحجاج ، اذ عمدوا الى زرع القلاقل والفتن بمدينة الرى ، فكانوا يناصرون الحركات المناوئة للحجاج ، كما قاموا بدور واضح فى تشجيعها ، لذلك ألحوا على عمر بن أبى الصلت أحد أصحاب النفوذ بمدينة الرى ـ حتى اقنعوه بخلع الطاعة للحجاج بن يوسف الثقفى وعامله على الرى،قتيبة بن مسلم الباهلى . وتحت هذه الضغوط ، وتأثير أبيه الذى كان يبغض الحجاج ، استجاب عمر بن أبى الصلت لهم ، واعلن الثورة . وقد دارت بين عمر وبين قتيبة بن مسلم عامل الرى معركة عنيفة ، أسفرت عن هزيمة بن أبى الصلت ، بسبب تخلى اتباعه عنه(١٢٧) .

وفى سنة ٨٦ هـ (٧٠٥م) عزل الحجاج قتيبة بن مسلم الباهلى عن الرى ، وقلده الامارة على خراسان ، ولا نعرف من أقر مكانه على الرى،

ولم تذكر المصادر أسباب العزل ، وهكذا أستمرت عمليات العزل والتولية هذه دون ذكر الأسباب ، فالمصادر التى بين أيدينا فى معظم الأحيان لم تفصح عن ذلك ، واكتفت بذكر العزل أو التولية فقط ، وعلى العموم فان ذلك لم يؤثر على الدور السياسى الذى كانت تقوم به مدينة الرى ، وعلى تفاعلها مع الاحداث التى كانت تجرى فى تلك المناطق القريبة منها(١٢٨) ، من ذلك أنها شاركت فى حدود سنة ٩٨ هـ (٧١٦م) مع جيوش المسلمين من أهل الكوفة والبصرة والشام وخراسان فى فتح مدينة جرجان بقيادة يزيد بن المهلب بن أبى صـــفرة ، وبعد فتح جرجان قام يزيد بزيارة لمدينة الرى(١٢٩) .

وفى سنة ١٠٨ هـ (٧٢٦م) أخذ نفوذ الخـــوارج الازارقة يتغلغل داخل مدينة الرى ، وقد شجعهم ذلك على الثورة ومحاولة السيطرة على المدينة ، بزعامة امامهم عباد الحرورى ، وقد تمكنوا بالفعل من السيطرة على مدينة الرى ، الا أن الدولة الأموية زمن هشام بن عبد الملك عملت على أقصائهم ، فبعث يوسف بن عمر والى العراق جيشا استطاع اخماد ثورتهم والقضاء على نفوذهم ، وقتل زعيمهم عباد(١٣٠) .

ومن الملاحظ أن مدينة الرى أو البعض من أهلها تشـــيعوا فأيدوا العلويين وناصروهم ضد الأمويين ، من ذلك أنهم وقفوا الى جانب زيد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، عندما أعلن الثورة فى الكوفة على هشـــام بن عبد الملك فى سنة ١٢٢ هـ (٧٣٩م) . وكان أن بعثوا بالرســـل يحملون بيعتهم لزيد بن على ليعـربوا له عن تأييدهم ومناصرتهم له ، وقد شاركت مدينة الرى فى هذا التأييد مدن فارسية أخرى مما يدل على أن المذهب العلوى أخذ يشـق طـــريقه الى المدن الفارسية ، لا سيما وان نشاط دعاة بنى العباس أخذا فى التزايد خـلال هذه الفترة وما بعدها(١٣١) .

وبعد موتالوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة١٢٦هـ(٧٤٣م) خلفهابنه يزيد بن الوليد ، وقد تميز عهده بعدم الاستقرار فى النواحى الادارية ، لا سيما فى الولايات والمدن الشرقية زمن الخلافة،فعمليات العزل والتولية الجزافية خلقت جوا من الخلاف بين الولاة بعضهم وبعض ، وبينهم وبين

الخلافة ، فبعضهم أظهر عدم الاستجابة للعزل ، مما ترتب عليه حدوث الفتن والاضطرابات ، كما حدث بين منصور بن جمهور الكلبى ، الذى أقر اخاه عاملا على مدينة الرى وخراسان ، وبين نصر بن سيار والى خراسان ، هذه الاضطرابات العارمة بدأت تأخذ أبعادا واسعة ليس فقط فى المدن الفارسية ومن بينها مدينة الرى ، بل أيضا امتدت حتى شملت العراق ، ومن ناحية أخرى فان هذه الاوضاع دفعت يزيد بن الوليد الى عزل منصور بن جمهور ، بعد أن رأى أنه وراء هذه الفوضى السياسية ، فهو الذى أقر اخاه عاملا على مدينة الرى ، واضاف اليه خراسان بعد أن أبعد عنها نصر بن سيار(١٣٢) .

ولم تكن الأوضاع فى عهد مروان بن محمد الجعـــدى الذى خلف يزيد بن الوليد سنة ١٢٧ هـ (٧٤٤م) ، بأفضل مما كانتعليه فى السابق، اذ ثار عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بالكوفة يريد الخلافة ، ولما قضى على ثورته هرب الى بلاد فارس ، فلاقت دعوته تأييدا فى بعض المدن ، وجمع الاتباع، حتى أصبح قوة مرهوبة الجانب، فاحتل مدينة الرى وهمذان وماهين وقوس واصبهان(١٣٣) .

وكان مروان يتابع عن كثب حركات الثائر عبد الله بن معاوية فى بلاد فارس(١٣٤) ، وبعد أن هدأت الاوضاع ببلاد الشام تقريبا تفرغ لمجابهته استطاع الحد من نشاطه ، فاستعاد مدينة الرى ، وولى عليها نباته بن حنظله(١٣٥) ،ثم عزله وقلدها حبيب بن بديل النهشلى(١٣٦) .

وفى سنوات ١٢٧ هـ وما بعـدها حققت الدعوة العباســية نجاحا واضحا فى خراسان وفى باقى مدن فارس ، على حساب النفوذ الأموى المتداعى والآخذ فى الانحسار والضعف ، ولا يعنيينا هنا الحديث عن الدعوة العباسية أو النفوذ الأموى فى خراسان أو فى غيرها من المدن ، بقدر ما تركز على موقف مدينة الرى من الدعوة العباسية ، وعندما أحتل دعاة بنى العباس خراسان هرب عاملها نصر بن سيار الى مدينة الرى ونزل فى قرية خوار من ضواحى الرى متخفيا(١٣٧) ، ثم دخل مدينة الرى والتقى بعاملها الأموى حبيب بن بديل النهشلى(١٣٨) .

وقد بعث القائد العباسى قحطبة بن شبيب فى سنة ١٣١ هـ(٧٤٨م) ابنه الحسن بن قحطبة لفتح مدينة الرى ، فهرب حبيب بن بديل ومن معه من أهل الشام من المدينة فدخلها الحسن دون أدنى مقاومة ، لأن الإمدادات التى طلبها نصر بن سيار من والى العراق تأخر وصولها ، وظل الحسن بمدينة الرى الى أن قدم عليه أبوه قحطبه ، ثم كتب قحطبه الى أبى مسلم الخراسانى القائد الأعلى يخبره بفتح مدينة الرى(١٣٩) .

٣ - الرى فى العصر العباسى :

تمكن العباسيون من بسط نفوذهم على بلاد فارس ، وسقطت مدينة الرى فى أيديهم ، ولكن خلال الوجود الأموى بمدينة الرى ، نشأت بين جماعات من أهلها وبين الأمويين وعمالهم علاقات من الود والولاء ، ولما خضعت مدينة الرى للنفوذ العباسى ، أصبح موقف هذه الجماعات حرجا ، فهربوا من المدينة ، ويعلق ابن الأثير **على ذلك بقوله** : « لميل الى بنى أمية لأنهم كانوا سفيانية(١٤٠) ، وقد رفع قحطبه بن شبيب هذا الأمر الى أبى مسلم الخراسانى ، فأمره بمصادرة أموالهم وأملاكهم، وقد اتجهت هذه الجماعات الهاربة الى مكة لأداء فريضة الحج ، وفى العودة ذهبوا الى الكوفة فى سنة ١٣٢ هـ(٧٤٩م) حيث أبو العباس السفاح ، فرفعوا ظلامتهم اليه ، وشكوه أبا مسلم وما صنع بهم ، فبعث أبو العباس الى أبى مسلم يأمره برد ما أخذه منهم من الأموال ، ولكن أبا مسلم امتنع وتعلل أنهم أعداء لا يستحقون الرحمة ، حتى أجبره أبو العباس على رد جميع الأموال ، فأعيدت اليهم أموالهم كاملة . هذه السياسة الحكيمة من جانب أبى العباس السفاح تجاه أهل مدينة الرى تركت أثرا طيبا فى نفوسهم تجاه أبى العباس بصورة خاصة والدولة العباسية بصورة عامة(١٤١) .

ومع ذلك كانت مدينة الرى ملاذا يحتمى به الفارون من السلطة ، مما يدل على مناعتها وحصانة موقعها ، فمن ذلك أنه فى سنة ١٣٦ هـ (٧٥٣م) اراد أبو مسلم الخراسانى الاحتماء بمدينة الرى بناء على نصيحة أحد مستشاريه ، عندما ساءت العلاقة بينه وبين المنصور ، ومما جاء فى أقوال هذا المستشار لأبى مسلم : « ان تأتى الرى فتقيم بها ،

فتصير ما بين خراسان والرى »(١٤٢) ، وقد تردد أبو مسلم الخراسانى فى قبول هذه النصيحة،ومع أنه يمتلك قوة عسكرية تقدر بحوالى (٨) آلاف مقاتل ، موزعة ما بين مدينة الرى ونيسابور(١٤٣) ، الا أن خوفه من أبى جعفر المنصور جعله يعرض عن رأى المستشار ، ويقرر الذهاب الى أبى جعفر المنصور ، ولكنه فى اللحظات الأخيرة ندم على رأيه يوم لا ينفع الندم ، فقد أصبح على مشارف معسكر المنصور ، فسأل مستشاره فى أمر العودة الى الرى ، فرد عليه المستشار : « تركت الرأى بالرى » ، فصارت مثلا ، وكانت نهاية أبى مسلم معروفة ،فقد قتله المنصور(١٤٤) وكانت لأبى مسلم الخراسانى ، أموا ل وخزائن كثيرة تركها بمدينة الرى قبل ذهابه الى أبى جعفر المنصور(١٤٥) .

وقد ثار سنباذ ـ ويقال له : فيروز اصبهيذ ـ بمدينة خراسان فى سنة ١٣٧ هـ (٧٥٤م) لمقتل أبى مسلم الخراسانى ، وتعاطف مع هذه الثورة كثير من الناس ، وممن أيدها وناصرها جماعات من أهل مدينة الرى ، فأعلنوا الثورة والعصيان ، ويقول خليفة بن خياط فى هـــذا الصدد : « استغوى سنباذ أهل الرى فانتقضوا » فعمد سنباذ الى خزائن أبى مسلم الموجودة بمدينة الرى وأستولى عليها(١٤٦) .

وقد أستنكرت جماعات من أهل مدينة الرى هذه الثورة ، بل قامت ضدها وحاربتها ، وتزعم هذه الحركة المضادة شخص يقال له : عمر بن العلاء ، من أهل مدينة الرى ، وكان يعمل جزارا ، فقد فتمكن من الحد من هذه الحركة بمدينة الرى على الأقل(١٤٧) ، ريثما يأتيه المدد من الخلافة العباسية ، وكان أن بعث أبو جعفر المنصـور على الفور جيشا بقيادة جمهور بن مرار العجلى ، يضم نحم (١٠) آلاف مقاتل ، فدارت بين الطرفين معركة عنيفة أسفرت عن هزيمة سنباذ ، وبلغ عدد القتلى فى جيش سنباذ كما يقول الطبرى نحو (٦٠) ألف . وقد يكون هذا الرقم مبالغا فيه ، الا أنه يدل فى نفس الوقت على فداحة هذه الثورة وخطرها على الأمن والاستقرار فى مدينة الرى وباقى مدن فارس(١٤٨).

وقد أراد أبو جعفر المنصور مكافأة عمر بن العلاء الجزار ، فأوفده جمهور بن مرار العجلى على المنصور ، فانعم عليه وجعله قائدا على أحد

الفرق العسكرية ، ثم قلده ولاية طبرستان ، حتى قتل زمن محمد المهدى ابن منصور فى احدى المعارك(١٤٩) ٠

اما القائد العباسى جمهور بن مرار العجلى،فلم يكن أمينا، اذ عمد الى أموال وخزائن أبى مسلم الخراسانى الموجودة بالرى وأستولى عليها، ورفض ارسالها الى أبى جعفر المنصور ، لذلك اضطر المنصور الى قتله ، فبعث اليه جيشا بقيادة محمد بن الاشعث ، ولما علم جمهور بن مرار بقدوم الجيش الى مدينة الرى هرب الى مدينة اصبهان ، فدخل محمد ابن الاشعث مدينة الرى ، ثم تبع جمهور بن مرار الى اصـــبهان ودار بينهما قتال انتهى بمقتل جمهور بن مرار(١٥٠) ٠

كذلك لجأ الى مدينة الرى يحى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب ، لما قضى المنصور على ثورة أخيه محمد المعروف بذى النفس الزكيه فى المدينة المنورة ، وعنـــدما أصبح وضع أسرة آل الحسن حرجا ، هرب يحى الى مدينة الرى ، ولعل اختياره لمدينة الرى كان لاعتبارات دينية وسياسية ، كما عبر عن ذلك المسعودى فى «مروج الذهب »(١٥١) ٠

وحتى الخليفة المنصور نفسه فكر فى الهرب الى مدينة الرى فى سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢م) لما أوشكت ثورة ابراهيم بن عبد الله أخو محمد ذو النفس الزكية ان يكتب لها النجاح ، لكى أبا جعفر المنصور تمكن فى اللحظات الأخيرة من اخمادها(١٥٢) ٠

وفى ضوء هذه الاحداث التاريخية تلاحظ أن مـــدينة الرى غدت ملاذا آمنا لجميع الخصوم المتصارعين ، وقد رأينا أن أبا مسلم الخراسانى أراد التحصن بمدينة الرى ، وكذلك يحى بن عبد الله الهارب من أبى جعفر المنصور ـ لجأ الى مدينة الرى ، ومن الغـــريب أن أبا جعفـــر المنصور هو أيضا أراد الذهاب الى مدينة الرى ، ولعل هذا يدفعنا الى الاعتقاد بأن مدينة الرى حوت العديد من الطوائف المتباينة ، فبعضها يميل الى قوميته الفارسية فيتعاطف مع أبى مسلم الخراسانى ، وبعضها مع العلويين ، والبعض الآخر مع العباسيين .

ولما ترسخت أقدام المنصـــور فى السلطة ، اتجه الى العمران ، فكانت لديه اهتمامات بالنهضة العمرانية ، ومن المعـــروف أنه بنى فى العراق العديد من المدن ، مثل بغداد ، والرصافة التى بناها لأبنه المهدى، وكانت تسمى « العسكر » لأن المهدى عسكر بها قبـل ذهابه الى مدينة الرى ، كذلك بنى المنصور مدينة الرقة ، ولم يقتصر هذا الاهتمام على العراق فقط ، بل شمل أيضا الاقاليم البعيدة عن مركز الخلافة ، فلما ذهب المهدى الى خراسان فى سنة ١٤١ هـ (٧٥٨م) ، طلب منه المنصور النزول بمدينة الرى(١٥٣) ، وقبل دخوله المدينة نزل فى قرية يقال لها « السيروان »(١٥٤) ؛ وهى من ضواحى مدينة الرى ، وخلال وجود المهدى بالرى ، كلف عمار بن أبى الخصبيبى ، أحد المهندسين ، ببناء مدينة جديدة بالرى ، وتم بناء هذه المدينة ، وقد أحيطت بسور ، وبنى بها مسجدا جامعا كتب على حائطه اسم المهـــدى وجعلوا بين المدينة الجديدة والقديمة حاجزا من الطابوق والأجر ، وكتبـوا تاريخ الانتهاء من بناء المدينة : فى سنة ١٥٨ هـ (٧٧٤م) ، واطلقوا على هذه المدينة اسم « المحمدية » ، فكان أهل الرى يسمون المدينة القديمة الداخلة ، أو العتيقة والجديدة الخارجة(١٥٥) ٠

ويبدو ان ظاهرة العزل والتوليه على مدينة الرى اختفت تقريبا زمن المنصور ، وربما يعود السبب فى ذلك الى هدوء المنطقة نسبيا فى تلك النواحى ، واكتفت المصادر بذكر العمال على خراسان وسجستان ولم تشر الى مدينة الرى ، ولعل السبب فى ذلك يعزى الى ما تتمتع به خراسان خلال هذه الفترة ، ونعنى بها صدر الدولة العباسية ، من مكانة مرموقة فى الادارة السياسية بلاد فارس ، ويحتمل أنه أسند الى ولاتها مهمة تعيين العمال على المدن ، كمدينة الرى وغيرها ، حيث يتم هذا فى الغالب فى حالات الهدوء والاستقرار ، أما فى حالات الاضطرابات والفتن ، فقد حرصت الخلافة على اقـــرار الأمن والنظام بها ، مثال ذلك ، أنه لما عمت الفوضى ببـــلاد فارس ابان عهد محمـد المهدى بن المنصور ، تولى بنفسه تعيين العمال ، فأسند ولاية الرى الى شخص يقال له : عيسى مولى جعفر فى سنة ١٦٥ هـ (٧٨١م) بعـــد أن عزل

عنها خلف بن عبد الله ، ثم عزل عنها عيسى سنة ١٦٦ هـ (٨٧٢م) ، وولاها مولاه سعد فى سنة ١٦٧ هـ (٧٨٣م)(١٥٦) ٠

ففى الفترة الأخيرة نلاحظ أن عمليات التولية والعزل كانت تتم بسرعة ، نتيجة لعدم الاستقرار بمدينة الرى ، وفى عهد موسى الهادى ابن محمد المهدى ١٦٩ هـ (٧٨٥م) ، لم ترد أى اشارة عن مدينة الرى ودورها السياسى أو عن من تولاها من العمال ، ويعزى ذلك الى قصر عهد موسى الهادى ، اذ مات بعد سنة من توليه ، فى سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦م) ، وتولى بعده هارون الرشيد بن محمد المهدى ، فقد بويع فى ١٤ ربيع الأول سنة ١٧٠ هـ(١٥٧) ، وذكروا أن هارون الرشيد ولد بمدينة الرى فى سنة ١٤٨ هـ (٧٦٥م)(١٥٨) ، وذكر خليفة بن خياط فى تاريخية ان موسى الهادى ولد أيضا بمدينة الرى فى ١٤٦هـ(٧٦٣م)، فى موضع يقال له « السيروان » من ضواحى مدينة الرى(١٥٩) ٠ مما يدل على أن خلفاء بنى العباس وأمراءهم كانوا كثيرى التردد على مدينة الرى(١٦٠) ٠

وأعتاد البعض من عمال مدينة الرى أن يبعثوا بالهدايا الثمينة الى ولاة البصرة ، فبعد وفاة محمد بن سليمان بن على العباس والى البصرة فى سنة ١٧٤ هـ (٩٧٠م) ، أمر هارون الرشيد بمصادرة أملاكه ، فوجدوا من بينها بعض الهدايا والتحف المرسلة من مدينة الرى ، الى جانب هدايا أخرى من عمان والبحرين ومكران وكرمان(١٦١) ٠

والسؤال هنا ، لماذا كان عمال مدينة الرى أو بالأحرى أهل مدينة الرى يبعثون بالهداليا الى والى البصرة ، فهل هناك دوافع اقتصادية تهم الطبقات الغنية بمدينة الرى ، التى أرادت كسب ود والى البصرة لتسهيل مرور بضائعها وسلعها التجارية عبر ميناء البصرة الى الخليج العربى ، ولذا حرص عمال مدينة الرى على اقامة مثل هذه العلاقات الطيبة مع والى البصرة ، ذلك أن مدينة البصرة تعتبر من المراكز التجارية البرية والبحرية الهامة فى التجارة الداخلية والخارجية ، وقد عبر عن ذلك ابن البصرة الجاحظ ،بقوله أن البصرة عين العراق(١٦٢)، هذا فضلا عن مكانتها الادارية ، ومن ناحية أخرى فان مدينة الرى التى

تقع على الطريق التجارى البرى الهام ، المعروف بطريق الحـــرير ، ومدينة البصره تتصل بهذا الطريق بواسطة مدينة الاهواز(١٦٣) ، مما يتطلب وجود علاقات وطيدة بين هاتين المدينتين ٠

وقد تأثرت مدينة الرى بالثورة التى أججها يحيى بن عبد الله بن حسن بن حســن بن على بن أبى طالب على الرشـــيد فى سنة ١٧٦ هـ (٧٩٢م) فى نواحى الديلم ، ذلك أن هذه الثورة اقلقت راحة الرشيد ، فاختار القيادة الكفأة للقضاء عليها ، فبعث الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى ، وأسند اليه ولاية مدينة الرى ، وضم اليـــه جرجان وقومس وطبرستان ، ولكن تم اخضاع هذه الثورة بالطرق السلمية(١٦٤) ، ثم عزل الرشيد الفضل بن يحيى عن مدينة الرى فى سنة ١٨٠ هـ (٧٩٦م) وولاها محمد بن يحيى بن الحارث بن شخير(١٦٥) ٠

وفى اطار التقسيمات الادارية التى أحدثها الرشيد فى حياته بين ابنيه عبد الله المأمون ومحمد الأمين فى سنة ١٨٦ هـ (٨٠٢م) ، كانت مدينة الرى من نصيب عبد الله المأمون ، بقوله : « من لدن الرى الى أقصى خراسان »(١٦٦) ٠

وكان أن توقف هارون الرشيد بمدينة الرى فى سنة ١٨٩هـ(٨٠٤م) وهو فى طريقه الى خراسان للتحقيق مع على بن عيسى بن ماهان والى خراسان ، فى قضايا تتعلق بالأمانة والعدل ، وقد أقام الرشيد بمدينة الرى مدة أربعة أشهر(١٦٧) ٠ وفى خلال وجوده اتبع مع أهلها سياسة اللين والملاطفة ، ولا سيما مع العناصر المناوئة للعباسيين ، فكسب ودهم وولاءهم ، أما على الصعيد الخارجى ، فقد اكتسبت مدينة الرى أهمية كبرى أثناء وجود الرشيد بها ، ففى النواحى الادارية والسياسية ، كان يمارس جميع سلطاته وأوامره ، فمنها كانت تصدر أوامر الخليفة الى جميع الأمصار الاسلامية، من ذلك أنه بعث بثلاث رسائل الى : طبرستان والديلم ، فيها أمان لثـلاث شخصـــيات ، الأولى كانت « لشروين أبى قارن » ، والثانية « لونداد هرمز » ، والثالثة لمرزبان بن جستان » أمير الديلم ، وقد جاء هؤلاء الأمراء الثلاثة الى مدينة الرى ، وقابلوا الرشيد ، واعتذروا ، وقدموا السمع والطاعة ودفعوا ما عليهم من خراج

عن بلادهم ، وقد وهب الرشيد جملة من الهدايا « لمرزبان بن جستان » أمير الديلم(١٦٨) ٠

كذلك جاء الى مدينة الرى اربعمائة رجل من فرسان وأبطال مدينة طبرستان ليعلنوا اسلامهم على يد الرشيد ، واغتنم خزيمة بن خازم والى أرمينية فرصة وجود هارون الرشيد بمدينة الرى ، فجاء ليسلم عليه ويقدم الهدايا ، وهكذا أصبحت مدينة الرى خلال هذه الفترة ذات مكانة هامة فى الادارة السياسية ، وقام الرشيد بعدة اصلاحات ، كما أنعم على أهلها بالعطاء ٠ وقد عبـر عن ذلك الشـــاعر أبو العتاهيـة الذى كان برفقة الرشيد بقوله :

ان أمين اللـــه فـتى خلقـــه حـــن به البـــر الى مولـــده
ليصـــلح الـرى واقطـــارها ويمطـــر الخـــير بها من يـده

وقبل أن يترك الرشيد مدينة الرى ، أقر عليها عبد الله بن مالك، وضم اليه طبرستان وقومس وهمذان وغيرها ، ويبدو ان عبد الله بن مالك لم يتخذ مدينة الرى مقرا لأقامته ، فقد جعل ابنه عبـــاس عاملا عليها(١٦٩) ٠

وقد تأثرت مدينـــة الرى ابان الفتنة التى وقعت بين الأخوين ، محمد الأمين وعبد الله المأمون فى سنوات ١٩٥ هـ (٨١٠م) وما بعدها ، فكان لها الدور البارز بل ربما كانت طرفا فى هذا النزاع ، وكان أول عمل استفزازى قام به محمد الأمين ضد عبد الله المأمون ، أنه طلب من عامل مدينة الرى عباس بن عبد الله بن مالك أن يبعث اليه من غرائب منتوجات مدينة الرى ، من الفواكه وغير ذلك ، فأصبح موقف عامل مدينة الرى حرجا ، فبعث اليه ما اراد دون علم المأمون ، وكانت مدينة الرى وفق التقسيمات التى احدثها الرشيد بين ابنيه ، من نصيب المأمون وتحت ادارته ، فأمر بعزله ، وأقر مكانه على الرى الحســن بن على المأمونى ، وكانت ولاية عباس بن عبد الله على مدينة الرى من سنة ١٨٩ هـ ، وحتى سنة ١٩٥ هـ ، أى ما يقارب من ست سنوات(١٧٢) ٠

ولما وقع النزاع بين الأمين والمأمون ، حاول قائد الأمين على بن عيسى بن ماهان الوصول الى مدينة الرى قبل ان يصل اليها قائد المأمون طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعى(١٧٣) ٠ وكان غرضه من ذلك التحصن بها أو أن يجعلها خلف ظهره ، فكان يقول لأصحابه : أن نهاية القوم الرى فلو قد صيرناها خلف ظهورنا ، فت(١٧٤) ذلك فى أعضادهم وانتشر نظامهم وتفرقت جماعتهم »(١٧٥) ٠

هذه العبارة توحى بأهمية الرى كموقع عسكرى دفاعى هام ، فهى المدخل الرئيسى لخراسان ، حيث أنها تقع فى آخر حدودها الغربية ، ولم تقتصر هذه الأهمية على خراسان فقط ، وانما أيضا على المدن المجاورة لها ، فموقعها يتوسط هذه المدن ، لذلك حرص كل من الطرفين المتحاربين الوصول اليها قبل الآخر ، ومما يدل على هذه الأهمية ، أن الأمين أخذ يساوم المأمون بين التنازل عن مدينة الرى وبعض كور خراسان(١٧٦) أو القتال ، فرفض المأمون التنازل عن مدينة الرى واختار القتال(١٧٧) ٠

وقد وصل جيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين مدينة الرى قبل جيش الأمين فتحصنوا بها وسكروا أبوابها ووضعوا الحاميات والعساكر عند مداخلها ، بينما عسكر جيش الامين على بعد عشرة فراسخ من مدينة الرى ، وقد استشار القائد طاهر بن الحسين أصحابه فى موضع القتال أين يكون ، فأشاروا عليه بأن يتحصن بمدينة الرى ولا يخرج منها لأسباب أمنية صحية ، وكان غرضهم من ذلك ، وصول الامدادات العسكرية والغذائية من خراسان وغيرها دون عوائق ، ومما جاء فى أقوالهم للقائد طاهر : « ان مقامك بمدينة الرى ارفق بأصحابك وأقدر لهم على الميرة وأكن من البرد وأخرى ان دهمك قتال أن يعتصموا بالبيوت ويقووا على المماطلة والمطاولة الىأن يأتيك مدد أو ترد عليكقوة من خلفك»(١٧٨) ٠

ولكن القائد طاهر لم يأخذ بهذا الرأى ، وفضل أن يكون القتال خارج المدينة ، لأسباب منها : عدم ارتياحه واطمئنانه من أهل مدينة الرى ، فلا يأمن غدرهم اذا ما وقع القتال ، كما أن أخلاقيات القائد على ابن عيسى بن ماهان وأفعاله السيئة مع أهل خراسان عندما كان واليا

عليها زمن الرشيد ، ولدت فى نفوس أهل مدينة الرى الرعب والخوف منه . وليس من المستبعد أن يدفعهم هذا الخوف اذا ما رأوا كثافة جنده أن يميلوا اليه ويناصروه اتقاء لشره ، وقد عبر القائد عن ذلك بقوله : « أن أهل الرى لعلى هائبون ومن معرته وسطوته متقون ... ولست آمن ان هجم علينا مدينة الرى أن يدعو أهلها الى الوثوب بنا ويعينوه على قتالنا ... »(١٧٩) .

وكان أن خرج القائد الطاهر بجيشه من مدينة الرى لاعتقاده بصواب رأيه ، وعسكر عند قرية يقال لها « كلواص » تبعـــد عن مدينة الرى بحوالى خمسة فراسخ ، فجعل مدينة الرى خلفه حتى يتمكن من العودة اليها ويتحصن بها اذا ما أحس بالخطر ، ولكن أهلها انتظروا خروج طاهر وجيشه ، فعمدوا الى أبواب المـــدينة وسكروها ، فكأنهم بذلك قطعوا خط الرجعة على جيش المأمون ، مما يدل على عدم ولاء بعض العناصر بمدينة الرى للمـأمون ، وكـــذلك للأمين ، فكانوا يقولون : لا يهمنا أيهما غلب صاحبه ، وارادوا بذلك أيضا أن يجنبوا أنفسهم ويلات هذه الحروب . وكانت نتيجة هذه المعركة انتصار جيش المأمون على جيش الأمين ، وعاد طاهر بن الحسين الى مدينة الرى(١٨٠) .

وتذكر المصادر أن مدينة الرى تعرضت الى أزمة اقتصادية حادة ، ففى سنة ٢٠٢ هـ (٨١٧م) ، أصابها نقص كبير فى المواد الغذائية بسبب قلة الأمطار ، مما أدى الى حدوث مجاعة تضرر من جـــرائها كثير من الناس ، ونتج عن ذلك حدوث أمراض وأوبئة ومات كثير من الناس ، ولم يقتصر ذلك على مدينة الرى ، بل شمل مدنا أخرى(١٨١) .

ولما أراد المأمون العودة الى بغـــداد فى سنة ٢٠٣ هـ (٨١٨م) ، ـ وكان مقيما بخراسان ـ توقف بمدينة الرى لبضعة أيام . وخلال اقامته عرضت عليه هموم ومشاكل مـــدينة الرى خاصة فيما يتعلق بالنواحى الاقتصادية ، فأسقط عنهم شيئا مما كانوا يدفعونه من الخراج ، والذى كان مقداره ألفى ألف درهم ، أى مايعادل مليونين من الدراهم(١٨٢) ، وقد حدد المأمون ، فى سنة ٢١١هـ (٨٢٦م) مقدار ما تدفعه مدينة الرى من ضريبة الخراج باتفاقه مع أبى العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين ،

فكان فى كل سنة يبعث خراج مدينة الرى ومقـــداره (١٠) آلاف ألف درهم(١٨٣) ٠

وقد اعتاد خلفاء الدولة العباسية الاستعانة بأهل مدينة الرى أو بغيرها للقضاء على الثورات التى تحدث فى المدن المجاورة ، ففى سنة ٢٢٤ هـ (٨٣٨م) ، استعان المعتصم بعامل دنباوند ، منصور بن الحسن، للقضاء على ثورة حدثت بمدينة طبرستان أججها مازيار بن قارن بن ونداد هرمز ، ولكنه أمره بالتوجه أولا الى مدينة الرى ، ربما لغرض التزود بالعساكر والمؤن ، وهكذا فقد كانت مساهمات مدينة الرى نشطه على الصعيد السياسى سواء مع الخلافة أو ضـــدها ، منـــذ ان فتحها المسلمون زمن الخلفاء الراشدين(١٨٤) ٠

ثالثا : الدور الدينى والفكرى والاقتصادى للرى :

١ ـ الدور الدينى :

تحظى مدينة الرى منذ القـــدم بمكانة دينية مرموقة بين المـدن الفارسية ، فهى المكان المقدس الثانى عشر ، الذى خلفه « أهورمزدا » ، أحد الزعماء الروحيين والسياسيين فى بلاد فارس فى العصر الوثنى ، وقد عرفت فى كتاب اليسنا Yasna باسم : Caruratus Ragha Zara أى « راغا الزرادشتيه ذات الطبقات الأربع » ٠ وكانت مدينة الرى فى العصور القديمة المقر الرئيسى لرجال الدين الوثنيين ، فكانوا يشكلون الركيزة الأساسية فى المجتمع الى جانب طبقة المحاربين والمزارعين ، وكانت تسمى « المدينة ذات الاحياء الثلاثة » drei caue besitzend أى ذات الطبقات الاجتماعية الثلاث ، وكانت مدينة الرى فى ســـنوات ٤٨٦ ، ٤٩٩ ، ٥٥٣ لليـــلاد ، المقـــر الرئيسى لأساقفة الكنيســـة الشرقية(١٨٥) ٠

هذه الروحية الدينية العريقة المتجســـدة فى أهل مدينة الرى ، بوصفها واحدة من كبريات مراكز الديانة فى بلاد فارس ، أهلتها لأن تتزعم حركة المقاومة ضد الدين الاسلامى الجديد الذى ظهر بأرضها ، فلم يقبلوا الاسلام الا بعد تردد شديد ، وظلوا يدفعون الجـــزية للدولة

الاسلامية • وقد تخلل ذلك ثورات كانوا يقومون بها ضد عمال الخلفاء منذ الفتح الاسلامى لهذه المدينة ، زمن الخليفـــة عمـــر بن الخطاب ، وأستمر هذا الوضع حتى عهد الخليفة الرابع على بن أبى طالب ، ولكن حالة التمرد والثورات خفت حدتها تقريبا فى العصرين الأموىوالعباسى، بسبب دخول معظم أهلها فى الاسلام ، وقبوله عن قناعه •

وذكرت الروايات أن أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ ، ممن كانو يحفظون الحديث والتفسير وقراءة القرآن زاروا مدينة الرى ونزلوا فى ضواحى الرى وقراها ، وهؤلاء الصحابة هم : عبد الله بن عباس(١٨٦) ، وعبد الله بن عمر(١٨٧) ، وعبد الله بن عمـــرو بن العاص(١٨٨) ، وسعيد بن العاص(١٨٩) ، فكانوا على اتصال دائم فيما بينهم • وكان لهم السبق فى وضع البذرة الأولى لتعليم الاسلام ، وتحفيظ الناس القرآن والحديث والتفسير(١٩٠) •

وكذلك زار مدينة الرى جماعة من التابعين ، ومن أشهرهم العالم الجليل سعيد ابن جبير(١٩١) المفسر والمحدث ، فأخـــذوا عنه هـذه العلوم ، فدرس على يديه بمدينة الرى الكثير من طـــلاب العلم(١٩٢) فكان هؤلاء العلماء نواة لمدرسة تخرج فيها العديد من العلماء وطلاب العلم فى علم الحديث والتفسير والقرآن ، وأقبل العلماء من أهل مدينة الرى على هذه العلوم واتقنوها ، وتبلورت هذه الحركة العلمية وأخذت ترسخ أقدامها فى العصر العباسى ، عصر الاستقرار ، عندما انصرفت السلطة عن اعمال الفروسية والفتح واتجهت الى البناء الحضارى بشتى ميادينه وألوانه وصوره ، فكان لهذه السياســـة تأثيرها على الامصـار الاسلامية • فمدينة الرى على سبيل المثال تفاعلت مع هذا المناخ الفكرى، نتيجة لما لديها من استعدادات فكرية تتوائم مع هذه النهضة ، فرصيدها الحضارى مكنها من تقبل ومسايرة هـــذه الأفكار والروحيات الدينيـة السامية التى نادى بها الاســلام ، فتحولت الى واحـــد من أكبر مراكز الثقافة والعلم فى المشرق الاسلامى آنذاك ، وانجبت العديد من العلماء والمفكرين ، ولم يقتصر ذلك على العلوم الدينية فقط ، بل شمل أيضا العلوم العقلية ، فقصـــدها طلاب العـلم من البـلاد البعيـــدة ليلتقوا بعلمائها(١٩٣) •

ومن العلماء الذين ينسبون الى مدينة الرى ، سليمان بن مهران مولى بنى أسد ، تابعى أصله من مدينة الرى الا أنه سكن الكوفة وتوفى بها سنة ١٤٨ هـ ، وكان عالما بعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف ، وعلوم الفرائض ، الى جانب المامه بالعلوم العقلية(١٩٤) ، ومن أعيان العلماء الذين ينسبون الى مدينة الرى أيضا محمد بن ادريس بن منذر ابن داود بن مهران ، من كبار رجال الحديث ، فقد درس هـــذا العلم بمدينة الرى على يد عبد الصمد بن عبد العزيز ، وابراهيم بن موسى ، وكان قد درس علوم الحديث بالكوفة على يد عبد الله بن موسى(١٩٥) ، ومن علماء الرى فى علم الحديث عالم يقال له طلحة بن الاعلم ، كان يسكن فى « جيان » من قرى مدينة الرى(١٩٦) ٠ ومن الذين رحلوا الى مدينة الرى لدراسة علم الفقه ، أبو منصور ، محمد بن عمر بن عبد الله ابن زاذان ، درس هذه العلوم على يد على بن عمر(١٩٧) ٠

وقد رافق كل من محمد المهدى ثم هارون الرشيد فى رحلتيهما الى مدينة الرى ، فريق من العلماء ، يضم بعض رجال الدين والأدب وسائر العلوم ، ومن هؤلاء سفيان بن حسين السلمى ، كان مع المهدى ، ويعد واحدا من علماء الحديث الثقاة ، وفـــد مات بمدينة الرى زمن محمد المهدى(١٩٨) ، والحجاج بن ارطاة بن ثور بن هبيرة ، توفى بمدينة الرى(١٩٩) ، وكذلك عالم الحديث ، جرير بن عبد الحميد بن قرط الرازى الضبى ، أصله من الكوفة ، رحل الى مدينة الرى ، من كبـــار المحدثين ، ثقة فيما يرويه من أحاديث ، فرحل اليه المحدثون لسعة علمه فى الحديث ، وكانت وفاته بالرى سنة ١٨٨ هـ (٨٠٣م)(٢٠٠) ، وقصد مدينة الرى علماء من الحجاز ، فرحل اليها محمد بن اسحاق بن يسار من كبار المحدثين ، ومن المؤرخين البارزين ، خرج من الكوفة ثم الى بغداد ومنها الى مدينة الرى(٢٠١) ، ورحل الى مدينة الرى محمد بن الحسن الشيبانى ، الفقيه المشهور صاحب كتاب « المخارج فى الحيل » ، من أهل الكوفة ، وبها مات سنة ١٨٩هـ(٨٠٤م)(٢٠٢) ورحل اليها عالم اللغة ، أبو الحسن على بن حمزة الكسائى ، وقد توفى بمدينة الرى ، فقال هارون الرشيد « دفن الفقه والعربية بالرى » (٢٠٣) ، وقد ازدانت مدينة الرى بهذه النخبة من علماء الحديث والفقه والتفسير ، واستقطبت

اليها كبار رجال العلم ، فكان لذلك آثاره الطيبة على ابناء مدينة الرى، فنقلوا عنهم هذه العلوم ، مما أدى الى ازدهار الحياة العلمية(٢٠٤) .

كان لهؤلاء العلماء الفضل الاكبر فى ازدهار الحياة الفكرية بما قاموا به من دور فى مزج الثقافات ، وقد نتج عن ذلك ظهور المذاهب والفرق الدينية ، وقد بلغت هذه الحركة قمة نشاطها الفكرى فى منتصف القرن الثانى الهجرى وحتى منتصف القرن الرابع الهجرى ، واطلقوا على هـــذه الفترة طـــور الكمال والنضج ، أو عصر المذاهب الفقهيه ، ومن المذاهب الفقهيه التى ظهـــرت ابان هـــذه الفترة المذاهب الفقهية الأربعة ، وهى : المذهب الحنفى والمالكى ، والشـــافعى والحنبلى ، بالاضافة الى المذهب الجعفرى ، وقد ظهرت مذاهب فقهيه عديدة أخرى الا أنها اندثرت لتخلى اتباعها عنها، هذه المذاهب الفقهيه أخذت طريقها الى مدينة الرى وقد تبنى أهلها بعض هذه المذاهب ، فقد انتشرت فيها الشافعية والحنفية والجعفرية ، أى المذهب الشيعى ، وكانت الشافعية أقل هذه المذاهب عددا ثم يليها الاحناف ، أما الشيعة فهم يشكلون العدد الأكبر ، وقد تولدت بين أتباع هـــذه المذاهب الحساسيات ، فلم تكن العلاقات بينهم طيبة ، فالعصبية الطائفية قائمة ، وأحيانا كانت تؤدى الى صدامات وحروب ، وكانت الغلبة فى معظم الأحيان للشافعية مع أن عددهم قليل(٢٠٥) .

٢ ـ الدور الاقتصـادى :

ان الاقتصاد فى أى بقعة من العالم قائم على ثلاثة ركائز أساسية ، وهى : الزراعة والصناعة والتجارة ، وكانت الزراعة قديما تشكل الركيزة الأساسية فى الاقتصاد ، فعلى الزراعة تقوم الصناعة وبالتالى التجارة حيث يتم تسويق هذه المنتجات ، وقد اشتهرت مدينة الرى بهذه الموارد الاقتصادية الثلاث ، ففى مجـــال الزراعة ، تنوعت المحاصيل الزراعية بمدينة الرى ، خاصة المحاصيل التى تدخل فى مجال الصناعة ، كصناعة النسيج والأوانى ، وتزرع بها الفواكه ، فهى تقع فى المنطقة الخصبة بين الجبال والصحراء(٢٠٦) .

وقد امتدح الجغرافيون مدينة الرى واثنوا على مكانتها الاقتصادية،

فتحدثوا عن انتاجها الزراعى وأشادوا بأهميته ، خاصة زراعة الفواكه ، فكانت تنتج منه كميات كبيرة ، ويمتاز بجودته العالية ، وعبر الجغرافى ابن خرداذبة عن ذلك بقوله : « وأجود الفواكه بالرى »(٢٠٧) ، وكانت كمياته وفيرة مما أدى الى انخفاض أسعاره ، ولا سيما فى فصل الخريف، وقد أعجب القزوينى بأصنافه العديدة ، مثل التين والخوخ والعنب ، وللعنب أنواع مختلفة وله اسماء ، مثـــل الملاحى الذى يمتاز بحباته الكبيرة التى تصل بقدر حبة البلح ، وعنقوده بقدر عزق التمر ، ومع كبر حجم الحبة الا أن قشرها رقيق وطعمها طيب ، ويبدا انتاج هـذا النوع من العنب فى فصل الخريف ، ويستمر الى فصل الشتاء ، فكان يصدر الى الخارج كسلعة تجارية ، ومن أنواع العنب الزبيب ، فكان يصدر الى الخارج فى صناديق وقد قامت عليه تجارة واسعة(٢٠٨) . وتنتج مدينة الرى البطيخ ، وله شهرة واسعة لجودته(٢٠٩) ، وقـــد أثنى المقدسى على الزراعة بالرى خاصة الفواكه(٢١٠) هذه الشهرة التى تتمتع بها مدينة الرى فى مجال الزراعة ، دفعت المعتصم أن يطلب بأن يحمل اليه من مدينة الرى الغروس حتى يزرعها بمدينة سامراء(٢١١) .

كذلك اشتهرت مـدينة الســرى بزراعة المحاصيل التى تقوم عليها صناعة المنسوجات كالقطن مثلا ، ويمتاز قطنها بالجودة حيث يصدر الى الخارج ، فكان يصل منه الى بغداد(٢١٧) ، وتوجد فى اقليم مدينة الرى المعادن ، ولا سيما جبل « طبرك » ، مثل الفضة وهذا المعدن يوجد بكميات كبيرة ، وكان يصدر الى الخارج كسلعة تجارية تدر أرباحا كبيرة على مدينة الرى(٢١٣) .

وقد قامت على هذه المنتوجات الزراعية بعض الصناعات خصوصا صناعة النسيج ، فكانت تصنع بها الثياب الفاخرة ذات الجودة العالية ، والبرود المقلمة والأكسية(٢١٤) ومن المنسوجات الشهيرة صنف يقال له، « المثيرات » ، كان يصـــدر الى الخـــارج . وتصنع بها الأقمشـــة الحريرية(٢١٥) . الى جانب صناعة الأوانى وخصوصا الأوانى الخزفية المطلية ، التى اشتهرت بصناعتها مدينة الرى ، وقد عثرت بعثة الآثار الأمريكية من جامعتى فيلادلفيا وبوسطن ، التى بدأت أعمالها بمدينة

الرى فى حدود سنة ١٣٥٣ هـ ، (١٩٣٤م) ، على العـــديد من هـــذه الأوانى الخزفية الهـــامة ، كما عثر الدكتور اريك شـميث . Dr. Erich Echmidt فى موضع يقال له « تل القلعة » على كثير من الأوانى الخزافية المتنوعة وبقايا أبنية أهمها مسجد محمد المهدى(٢١٦) ، الى جانب صناعة الأوانى التى تســـتخدم فى الطبخ والأكـل ، كما تصنع « المسال » ، وهى نوع من الأبر السميكة ، تستخدم فى خياطة المنسوجات السميكة ، كما أشتهرت مدينة الرى بصناعة « القصاع » ، وهى أوانى مصنوعة من الخشب الصلب ، وكذلك أشـتهرت بصـــناعة الأمشاط من الخشب نفسه ، وكان يجلب من غابات مدينة طبرستان ، وقد امتازت هـذه الأمشـــاط بجمالها ودقة صناعتها ، فكانت من السلع التى تصدر كهدايا للخلفاء والملوك(٢١٧) .

هذه المنتوجات الزراعية والصناعية فد ساهمت فى نشاط الحركة التجارية بمدينة الرى ، فقد قامت على هذه المنتجات تجارة واسعة ، ومما ساعد على ذلك الموقع التجارى الهام لمدينة الرى ، فهى تقع على الطريق التجارى العالمى الذى يربط العاصـمة بغـــداد وحاضرة العالم الاسلامى بأواسط آسيا وبلاد الشرق الأقصى ، الصـــين والهند ، والذى يعرف بطريق الحرير Silk Road ، فقد أكسبها هذا الموقع أهمية خاصة فى التجارة العالمية ، فكانت مدينة الرى ملتقى تجارات العـــالم آنذاك ، فعندما زارها هارون الرشيد ، أول ما لفت انتباهه نشاط الحركة التجارية بها فأشاد بمكانتها التجارية ، وقد عبر عن ذلك بقوله : « الدنيا أربعة منازل « دمشق والرقة وسمرقند والرى »(٢١٨) .

كما أشاد البلدانيون بنشاطها التجارى ، حتى أنهم وصفوها بأنها: « باب من أبواب الأرض واليها متجر الخلق »(٢١٩) ، والعبارة الأخيرة « متجر الخلق » ، تعطينا فكرة عن مدى حجم مدينة الرى فى التجارة العالمية ، فكانت مقصد التجار يؤمونها من جميع الانحاء ، ووصفوها أيضا بأنها : « عروس الدنيا وسكة الأرض ... »(٢٢٠) ، وقال عنها الهمدانى ، بأنها : « باب التجار »(٢٢١) .

وقد أعطت هذه الأهمية التجارية مدينة الرى شهرة عالمية واسعة

فقصدها التجار حاملين ضروب الأمتعة والسلع التجارية ، فتحولت مدينة الرى الى سوق تجاريه عالمية ، فقد أنشئت بها العديد من الأسواق حتى توائم هذا الكم الهائل من البضائع ، وقد تحدث الاصطخرى عن أسواقها القديمة فذكر : سوق روذه ، وسوق دهك نو ، وسوق بليسان ، وسوق نصرا باذ ، وسوق سربار بانان ، وسوق باب الجبل ، سوق باب هشام ، سوق باب سين ، وكانت أكثر هذه الأسواق شهرة ، سوق روذه ، فيه خانات التجار ، وهى عبارة عن فنادق يستريح بها التجار ، وقد صمم هذا السوق على شكل شارع مستقيم طويل وعريض تصطف على جانبيه الخانات والمحلات(٢٢٢) ، ومعظم أسواق مدينة الرى واسعة فسيحة مملوءة بالبضائع(٢٢٣) ، قد أمتـــدح هارون الرشـــيد بعض هـــذه الأسواق ، فاشاد بسوق السربان ، وكانت الأشجار تحف به من جانبيه ، وفى وسطه نهر جار يخترقه الى نهايته(٢٢٤) .

وقد ازدادت الأهمية الاقتصاديه لمدينة الرى ، وبلغت هذه اهمية قمتها فى القرن الرابع الهجرى ، العاشر الميلادى ، ولم تقتصر هـــذه الأهمية على النواحى الاقتصادية فقط ، بل شـــملت النواحى الدينية والثقافية ، الا أن الحديث عن هذه الفترة خارج عن دائرة البحث . وهى نهاية العصر العباسى الأول ، أى فى حدود منتصف القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى .

والخلاصة ان مدينة الرى لعبت دورا هاما فى التاريخ والحضارة العربية الاسلامية منذ الفتح الاسلامى وحتى نهاية العصر العباسى الأول، وهو دور سوف يؤهلها لدور أكبر فيما بعد فى ظل البويهيين والسلاجقة.

الهـــوامش

(١) ابن الأثير (أبو الحسن على بن محمد الجزرى) : الكامل فى التاريخ ، دار الفكر بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م ، جـ ١ ، ص ٥٧ - ٥٨ ٠

(٢) أبو حنيفة الدينورى (أحمد بن داود) : الاخبار الطوال ، ص ٣٨ ، دار المسيرة (بدون تاريخ) ، وانظر ياقوت الحموى (عبد الله الرومى البغدادى) : معجم البلدان : مجلد ٣ ، ص ١١٦ ، دار صادر ، بيروت (بدون تاريخ) ٠

(٣) قدامة (أبو الفرج بن جعفر الكاتب البغدادى) : نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، مكتبة المثنى - بغداد (بدون تاريخ) ص ٣٦٥ ٠

(٤) الاصطخرى (أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارس المعروف بالكرخى) : المسالك والممالك تحقيق د٠ محمد جابر الحسينى ، دار القـــــلم ، مصر ١٣٨١ هـ - ١٩٦١م ، ص ١٢٢ ٠

(٥) شيخ الربوه (شمس الدين أبو عبد الله الدمشقى) : نخبة الدهر وعجائب البر والبحر ٠ باعتناء م٠أ٠ف مهرن ٠ بطرسبورغ ١٣٨١ هـ -١٨٦٦م ، ص ١٨٤ ٠

(٦) القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود) : آثار البلاد وأخبار العباد ، صادر - بيروت ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٩م ، ص ٣٧٥ ٠

(٧) دائرة المعارف الاسلامية ٠ يصدرها أحمد الشنتناوى راجعها د٠ محمد مهدى علام ، مجلد ١٠ ، ص ٢٨٦ ٠

(٨) ياقوت الحموى : معجم مجلد ٣ ، ص ١١٧ ٠

(٩) الدراج : بضم الدال وفتح الراء المهملتين ، نوع من الطيور ، أنظر الدميرى (الشيخ كما الدين) حياة الحيوان الكبرى ، المكتبة الاسلامية (بدون تارخ ولا مكان للطبع) مجلد ١ ، ص ٢٣٤ ٠

(١٠) البلاذرى (أحمد بن يحى بن جابر) : فتوح البلدان ٠ باعتناء صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية (بدون تاريخ) ، ق ٢ ، ص ٢٢٤ ٠

(١١) شيخ الربوه : نخبة الدهر ، ص ١٨٢ ٠

(١٢) دائرة المعارف : مجلد ١٠ ، ص ٢٨٧ ٠

(١٣) طبرستان : مدينة كبيرة تقع بالقرب من مدينة الرى ، بين قومس وبحر قزوين ، أنظر ياقوت : مجلد ٤ ، ص ٣٤٢٠ ٠

(١٤) قزوين : مدينة مشهورة تبعد عن مدينة الرى بحوالى ٢٧ فرسخا واليها ينسب بحر قزوين · ياقوت الحموى ، مجلد ٤ ، ص ٣٤٢ ·

(١٥) زنجان : مدينة تقع ضمن اقليم الجبل، قريبة من قزوين وأذربيجان ، ياقوت الحموى : مجلد ٣ ، ص ١٥٢ ·

(١٦) قم : مدينة فارسية بنيت فى الاسلام ، تقع بالقرب من مدينة الرى ، وقد بناها طلحة بن الاحوض الأشعرى · ياقوت : معجم البلدان مجلد ٤ ، ص ٣٩٧ ·

(١٧) اصبهان : مدينة مشهورة ، حتى أنهم أحيانا يطلقون على اقليم الجبل اسم اصبهان ، وهى من أعلام المدن لجمالها · ياقوت : مجلد ١ ، ص ٢٠٦ ·

(١٨) همذان : كانت أكبر مدينة فى اقليم الجبال ، قريبة من مدينة الرى · ياقوت : مجلد ٥ ، ص ٤١٠ ·

(١٩) نهاوند : من مدن اقليم الجبال ، جميلة قريبة من همـــذان · ياقوت : مجلد ٥ ، ص ٣١٣ ·

(٢٠) الدينور : مدينة من أعمال الجبل ، قرب مدينة قرميسين وهمذان ، ياقوت: مجلد ٢ ، ص ١٥١ ·

(٢١) حلوان : من المدن العراقية ، تقع على الحدود العراقية الايرانية ، قريبة من بلاد الجبل · ياقوت : مجلد ٢ ، ص ٢٩١ ·

(٢٢) ماسبذان : من المدن الفارسية ، ضمن بلاد الجبل ، المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين) : التنبيه والاشراف باعتناء عبد الـــله الصاوى ، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨م · وياقوت : مجلد ٥ ، ص ٤١ ·

(٢٣) مهرجان قذ : كوره جميلة من اقليم الجبل بالقرب من حلوان · ياقوت : مجلد ٥ ، ص ٢٣٣ ·

(٢٤) شهرزور : بلدة كبيرة من اقليم الجبال ، بين اربل وهمذان ، ياقوت : مجلد ٣ ، ص ٣٧٥ ·

(٢٥) الصامغان : مدينة من اقليم الجبل ، قريبة جدا من طبرستان · ياقوت : مجلد ٣ ، ص ٣٩٠ ·

(٢٦) أذربيجان : بلدة كبيرة ، يحدها من الشمال اقليم الجبال وبلاد الديلم · ياقوت مجلد ١ ، ص ١٢٨ ·

(٢٧) اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر الكاتب) : تاريخ اليعقوبى ·

بيروت ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م ٠ جـ ١ ، ص ١٧٦ ، وانظر المقدسى (أبو عبد الله محمد ابن أحمد) : أحسن التقاسيم فى معرفة الاقليم ، ليدن ١٩٠٩ ، ص ٣٨٥ ٠

(١٨) خراسان : اقليم واسع يضم العديد من المدن ، يمتد نحو الغرب الى مدينة بيهق القريبة من الحدود العراقية ، وآخر حدودها نحو الشرق الى الهند ، وطخرستان وغزنة وسجستان وكرمان ٠ ياقوت : مجلد ٢ ، ص ٣٥٠ ٠

(٢٩)- ابن عبد ربه (أبو عمر أحمد بن محمد) : العقد الفريد ٠ باعتناء أحمد أمين وآخرين ٠ دار الكتاب العربى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م ، جـ ٦ ، ص ٢٥٣ ٠

(٣٠) الحميرى (محمد عبد المنعم) : الروض المعطار فى خبر الاقطار تحقيق د٠ احسان عباس ، مكتبة لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٨٤م ، ص ٢٧٨ ٠

(٣١) لسترينج (كى) : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة - بغداد ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م ٠ ص ٢٤٩ ٠

(٣٢) الفرسخ : مقياس قديم من مقاييس الطول ، يعادل ثلاثة أميال ٠ أنظر انيس (د٠ ابراهيم وآخرين) : المعجم الوسيط ، مطابع دار المعارف بمصر ١٩٧٣م ص ٦٨١ ٠

(٣٣) ياقوت : معجم ، مجلد ٣ ، ص ١١٦ ٠

(٣٤) الديلم : هذه اللفظة لها معانى كثيرة ، فهى تعنى الموت ، والاعداء ، والنمل الأسود ، ومن سياق الحديث ، فان الديلم ، اسم لبلد ، تقع فى الاقليم الرابع، انظر ياقوت جـ ٢ ، ص ٥٤٤ ٠

(٣٥) قومس : بلدة كبيرة تضم مجموعة من المدن ٠ ياقوت : مجلد ٤ ،ص٤١٤٠

(٣٦) الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ١٢٢ ٠

(٣٧) ابن حوقل (أبو القاسم محمد النصيبى) : صورة الأرض ، مكتبة الحياة (بدون تاريخ) ص ٣٠٤ ٠

(٣٨) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٣٠٤ ٠

٣٩) الاصطخرى : المسالك ، ص ١٢٢ ، وابن حوقل : صورة الأرض ، ص٣٠٤٠

(٤٠) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٣٠٤ ، وأنظر لسترينج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٢١ ٠

(٤١) الأصطخرى : المسالك ، ص ١٢٢ ٠

(٤٢) الأصطخرى : المسالك ، ص ١٢٣ ٠

(٤٣) لسترينج : بلدان الخلافة ، ص ٢٤٩ ٠

(٤٤) الأصطخرى : المسالك ، ص ١٢٣ ٠

(٤٥) أبو حنيفة : الاخبار ، ص ٣٨ هامش رقم (١) ، وقد ورد انْ الحـــدود الجغرافية للعراق ، من عند مدينة هيت الى مدينة الـــــزى واقليم الديلم والجبال وخراسان الى الصين شرقا ، وفى الجنوب الى اقليم السند ، انظر البكرى (أبو عبيده الله بن عبد العزيز) : معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ٠ القاهرة ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧م ، ج ٣ ، ص ٩٢٩ ٠

(٤٦) ياقوت الحموى : مجلد ٤ ، ص٩٤ - ٩٥ ، والبكرى: معجم ج٣ ، ص٩٢٩٠

(٤٧) هيت : مدينة تقع على نهر الفرات ، من نواحى بغداد ، شمال مدينـــة الأنبار ٠ ياقوت : مجلد ٥ ، ص ٤٢١ ٠

(٤٨) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٦ ، ص ٤٨ ، وانظر ياقوت : مجلد ٤ ص ٩٥ ٠

(٤٩)ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله) : المسالك والممالك ، باعتناء دى غويه ، ليدن ١٣٠٧ هـ - ١٨٨٩م ، ص ٢٢ - ٤١ - ٧٥ وأبو الفرج (قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى) : نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة مكتبة المثنى - بغداد (بدون تاريخ) ص٢٠٠ ، وانظر المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص٣٨٤٠

(٥٠) أبو الفرج : نبذ من كتاب الخراج ، ص ٢٣٦ ٠

(٥١) الموسوعة العربية الميسرة ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، باشراف محمد شفيق غربال ٠ (بدون تاريخ) ص ٩٠٤ ، وانظر لسترينج : بلدان الخلافة ، ص ٢٥٢ ٠

(٥٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ٢ ، ص ٢٩٥ ، وانظر النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) : نهاية الأرب فى فنون الأدب ٠ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ٠ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م ٠ ج ١٩ ، ص ١٧٩ ٠

(٥٣) الواقدى (أبو عبد الله محمد بن عمر) : فتوح الاسلام لبلاد العجم ٠ باعتناء عزيز أفندى زند ، مصر ١٣٠٩ هـ (١٨٩١م) ص ٦٠ ، وأنظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ٢ ، ص ٣١٤ - ٣٢٥ ٠

(٥٤) النويرى : نهاية الأرب ، حـ ١٩ ، ص ٢٢٤ ٠

(٥٥) الواقدى :فتوح ، ص ٢٣ ، والبلاذرى : فتوح البلدان ، ق ٢ ، ص ٣٧٠٠

(٥٦) الواقدى : فتوح ، ص ٢٣ ، والبلاذرى : فتوح البلدان ، ق ٢ ، ص ٣٧١، والنويرى : نهاية الأرب ح ١٩ ، ص ٢٥١ ٠

(مجلة المؤرخ العربى)

(٥٧) الطبرى (محمد بن جرير) : تاريخ الأمم والملوك ٠ دار القلم ٠ بيروت (بدون تاريخ) جـ ٤ ، ص ٢٣٨ ٠

(٥٨) ابن اعثم (أبو محمد أحمد الكوفى) : كتاب الفتوح ٠ دار النـــدوة الجديدة ـ بيروت ـ لبنان (بدون تاريخ) جـ ٢ ، ص ٣٧٠ ـ ٣٩ ، والطبرى : حـ ٤ ، ص ٢٣٧ ، وابن خياط (أبو عمر وخليفة بن خياط العصفرى) : تاريخ خليفة بن خياط ٠ تحقيق د٠ أكرم ضياء العمرى ٠ مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧م) ص ١٤٧ ، وأبو حنيفة : الأخبار ، ص ١٣٣ ـ ١٣٤ ٠

(٥٩) الواقدى : فتوح ، ص ٢٣ ، والبلاذرى : فتوح ، ق ٢ ، ص ٣٢١ ، والنويرى : نهاية الأرب ، جـ ١٩ ، ص ٢٥٣ ٠

(٦٠) الطبرى : جـ ٤ ، ص ٣٥١ ٠

(٦١) النويرى : حـ ١٩ ، ص ٢٦١ ٠

(٦٢) الطبرى : جـ ٤ ، ص ٣٥٢ ، وانظر النويرى : ح ١٩ ، ص ٢٦١ ٠

(٦٣) واج روذ : موضع بين همذان وقزوين ، جرت فيه معركة بين المسلمين والفرس ، انتصر فيها المسلمون ، وقد ورد فى معجم البلدان لياقوت أن تاريخ المعركة فى سنة ٢٩ هـ (٦٤٩م) ، فأغلب المصادر التاريخية تؤكد أنها جرت فى سنة ٢٢ هـ (٦٤٢م) زمن الخليفة عمر بن الخطاب ٠ انظر ياقوت : معجم ، مجلد ٥ ، ص ٣٤١ ٠

(٦٤) الطبرى : ح ٤ ، ص ٢٥٢ ، وأنظر النويرى : ص ١٥ ، ص ٢٦١

(٦٥) الطبرى : ح ٤ ، ص ٢٥٣ ٠

(٦٦) الطبرى ج ٤ ، ص ٢٥٢ ٠

(٦٧) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٦ ٠

(٦٨) قها : بالكسر والقصر ، من القرى الكبرى ، تقع بين مدينة الرى وقزوين، انظر ياقوت : معجم ، مجلد ٤ ، ص ٤١٧ ٠

(٦٩) الطبرى : جـ ٤ ، ص ٢٥٣ ، وابن الأثير : جـ ٣ ، ص ١١ ـ ١٢ ، وابن كثير (أبو الفداء الحافظ) : البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ـ بيروت ١٩٦٦ ، الطبعة الأولى جـ ٧ ، ص ١٢١ ـ ١٢٢ ، وابن خلدون (عبد الرحمن) : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ، المعروف ، بتاريخ ابن خلدون، مكتبة المدينة ـ بيروت ١٩٦٧م / مجلد ٤ ، ص ٤١٧ ٠

(٧٠) الطبرى : جـ ٤ ، ص ٢٥٣ ٠

(٧١) الطبرى : جـ ٤ ، ص ٢٥٣ ، والنويرى : نهاية الأرب ، جـ ١٩ ، ص٢٦١٠

(٧٢) الطبرى : جـ ٤ ، ص ٢٥٣ ، وابن الأثير : جـ ٣ ، ص ٣٢ ، وابن كثير : البداية ، جـ ٧ ، ص ١٢٢ ، والنويرى : جـ ١٩ ، ص ٢٦٤ ٠

(٧٣) دائرة المعارف الاسلامية : مجلد ١٠ ، ص ٢٨٧ ٠

(٧٤) الطبرى : جـ ٤ ، ص ٢٥٣ ، وانظر الحميرى : الروض ، ص ٢٧٨ ، وانظر خطاب (محمود شيت) : قادة فتح بـــلاد فارس ، دار الفتـــح - بيروت ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥م) ، ص ١٢٦ ــ ١٢٧ ٠

(٧٥) الطبرى : جـ ٤ ، ص ٢٥٣ ، والحميرى : الروض ، ص ٢٧٨ ، وخطاب : ص ١٢٦ ــ ١٢٧ ٠

(٧٦) الاغلال : تعنى الخيانة ، والاسلال : تعنى السرقة ، وقد جاء في الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى فى صلح الحديبية : أنه لا اغلال ولا اسلال ، وقد تكرر ذكر الغلو فى الحديث الشريف ، وهو الخيانة فى المغنم والسرقة فى الغنيمة ٠

انظر ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان العرب ٠ دار صادر ــ بيروت (بدون تاريخ) مجلد ١١ ، ص ٥٠٠ ٠

(٧٧) يقروا : بمعنى يستقروا بمنازلهم ، وقد جاء فى خطاب الصلح هذا ٤ أن يقروا المسلمين ، أى يسكنوهم ، انظر : لسان العـــرب لابن منظور ، مجـــلد ٥ ، ص ٨٤ ــ ٨٥ ٠

(٧٨) الطبرى : جـ ٤ ، ص ٢٥٣ ٠

(٧) الطبرى : جـ ٤ ، ص ٢٥١ / وابن الأثير : جـ ٣ ، ص ١٢ ، والنويرى : جـ ١ ، ص ٢٦٤ ــ ٢٦٥ ٠

(٨٠) الواقدى : فتوح الاسلام ، ص ١٠٨ ــ ١٠٩ ، والبلاذرى : فتوح البلدان ، ق ٢ ، ص ٣٨٩ ٠

(٨١) الطبرى : جـ ٤ ، ص ٢٥٤ ٠

(٨٢) هو كثير بن شهاب بن الحصين ذى القصة ، سيد قبيلة مذحج بالكوفة ، وقد روى عن عمر بن الخطاب بعض الأحاديث ، وقد وصف بالبخل ، ولاه معاوية مدينة الرى ، انظر ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع البصرى الزهرى) : الطبقات الكبرى ، دار صادر : بيروت (بدون تاريخ) ، جـ ٦ ، ص ١٤٩ ٠

(٨٣) دستبى أو دشتبى : يبدو أنها مدينة صغيرة تقع على الحدود بين مدينة الرى ومدينة همذان ، وقسمت هذه المدينة الصغيرة الى قسمين بين الرى وهمذان ،

فالقسم الذى يتبع الرى عرف باسم « دستبى الرازى » والقسم الذى يتبع همذان عرف باسم « دستبى همذان » انظر البلاذرى : فتوح ، ق ٢ ، ص ٣٩٠ ، وأبو الفرج (قدامة) : كتاب الخراج ، ص ٢٦١ ٠

(٨٤) البلاذرى : فتوح ق ٢ ، ص ٣٨٩ ٠

(٨٥) خليفة بن خياط : ص ١٥٧ ، والبلاذرى : ق ٢ ، ص ٣٩١ ٠

(٨٦) البلاذرى : ق ٢ ، ص ٣٩١ ٠

(٨٧) خليفة بن خياط : ص ١٥٧ ، والبلاذرى : ق ٢ ، ص ٣٩١ ٠

(٨٨) أبو الفداء (عماد الدين اسماعيل بن على بن محمود) : المختصر فى أخبار البشر ، دار الكتاب اللبنانى (بدون تاريخ) مجلد ٢ ، جـ ٢ ، ص ٧٣ ، وخطاب : قادة الفتح الاسلامى ، ص ١٧٢ ٠

(٨٩) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، جـ ٢ ، ص ٢٣٣ ٠

(٩٠) البلاذرى : ق ٢ ، ص ٣٩١ ٠

(٩١) المطهر المقدسى (ابن طاهر) : البدء والتاريخ ، مكتبة المثنى ـ بغداد ـ باريس ١٨٩٩ ، جـ ١ ، ص ٦٨ ، وانظر القزوينى (عبد الكريم بن محمد الرافعى) : التدوين فى أخبار قزوين ، تحقيق عزيز الله العطاردى ٠ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ١٣٠٨ هـ ـ ١٩٨٧م ٠ حـ ١ ، ص ٤٦ ٠

(٩٢) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، ولاه معاوية بن أبى سفيان على المدينة ، أنظر بن سعد : الطبقات ، جـ ٥ ، ص ١٥٥ ٠ وأمه صفية بنت عبد العزيز بن خارث من بنى عدى ،تزوجها بعد ذلك أبو سفيان بن حرب ، انظر البلاذرى : أنساب الاشراف ، مكتبة المثنى بغداد (بدون تاريخ) جـ ٤ القسم الثانى ، ص ١٦٩ ٠

(٩٣) النويرى : نهاية الأرب ، حـ ١٩ ، ص ٥٠٩ ٠

(٩٤) الطبرى : جـ ٥ ، ص ١٤٩ ٠

(٩٥) أبو حنيفة : الأخبار الطوال ، ص ١٦٥ ٠

(٩٦) البلاذرى : ق ٢ ، ص ٣٩١ ، وابن الأثير : جـ ٣ ، ص ١٤٧ ٠

(٩٧) البلاذرى : ق ٢ ، ص ٣٩١ ، وابن الاثير ، جـ ٣ ، ص ١٤٧ ٠

(٩٨) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون مجلد ٢ ، ص ١١١٤ ٠

(٩٩) ابن الأثير : جـ ٣ ، ص ٢١٠ ٠

(١٠٠) البلاذرى : ق ٢ ، ص ٣٩٠ ، وابن خلدون : مجلد ٢ ، ٣ ، ص١١١٤ ،٨؛

(١٠١) البلاذرى : ق ٢ ، ص ٣٧٨ ، وابن الاثير : حـ ٣ ، ص ٢٠٧ ٠

(١٠٢) ابن الاثير : حـ ٣ ، ص ٢٠٧ ، وابن خلدون : مجلد ٣ ، ص ٨ ٠

(١٠٣) البلاذرى : ق ٢ ، ص ٣٧٨ ٠

(١٠٤) الاربلى (أبو الحسن على بن عيسى أبى الفتح) : كشف الغمة بمعرفة الائمة ٠ تحقيق السيد هاشم الرسولى ـ تبريز (بدون تاريخ) حـ ٢ ، ص ٣٣ ، والطبرى : حـ ٦ ، ص ١٩٤ ٠

(١٠٥) أبو حنيفة : الاخبار الطوال ، ص ٢٥٣ ٠

(١٠٦) أبو حنيفة : ص ٥٣ ٠

(١٠٧) أبو حنيفة ، ص ٢٥٣ ، واين الاثير ، حـ ٣ ، ص ٢٨٣ ٠

(١٠٨) المقدسى : البدء والتاريخ جـ ٦ ، ص ١٥ ، وانظر العمرى (محمد بن على بن محمد) : الانباء فى تاريخ الخلفاء ٠ تحقيق د٠ قاسم السامرائى ٠ المعهد الهولندى للاثار ـ القاهرة ـ ١٩٧٣ ٠ ص ٥٤ ٠

(١٠٩) هو محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زراره ، سيد بنى تميم بالكوفة ، وليس له عقب ،انظر ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله مسلم) : المعارف ، دار المعارف ٠ تحقيق د٠ ثروت عكاشة (بدون تاريخ ٠ ص٤٢٥ ٠

(١١٠) خليفة بن خياط : ص ٢٦٠ ٠

(١١١) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٤١٥ ٠

(١١٢) ابن قتيبة : ص ٤١٥ ، وابن الاثير : جـ ٣ ، ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦ ٠

(١١٣) ابن خلدون : مجلد ، ، ص ٣١٧ ٠

(١١٤) ابن الأثير : جـ ٣ ، ص ٣٩١ ، وابن خلدون : مجلد ٣ ، ص ٣١٧ ٠

(١١٥) ابن الأثير : حـ ٣ ، ص ٣٩١ ٠

(١١٦) ابن الاثير : حـ ٣ ، ص ٣٩٢ ٠

(١١٧) ابن قتيبة : ص ٣٥٦ ٠

(١١٨) أبو حنيفة الدينورى : الاخبار الطوال ، ص ٢٩٢ ـ ٢٩٩ ٠

(١١٩) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٥٦ ، وابن خلدون ، حـ ٣ ، ص ٧٩ ٠

(١٢٠) ابن خلدون : حـ ٣ ، ص ٧٩

(١٢١) ابن الاثير : حـ ٣ ، ص ٣٣ ٠

(١٢٢) ابن الاثير : جـ ٤ ، ص ٦٣ ، وابن خلدون : جـ ٥ ، ص ٣٤٠ ـ ٣٤١ ٠

(١٢٣) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٤١٥ ٠

(١٢٤) أبو حنيفة : الاخبار الطوال ، ص ٢٨٠ ٠

(١٢٥) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ ٠

(١٢٦) ابن الأثير : ج ٤ ، ص ٩٢ ٠

(١٢٧) ابن الأثير : ج ٤ ، ص ٩٢ ٠

(١٢٨) الطبرى : حـ ٤ ، ص ٥٩ ، وابن الأثير : حـ ٤ ، ص ١٠٥ ٠

(١٢٩) الطبرى : ج ٨ ، ص ١١٨ ـ ١١٩ ٠

(١٣٠) خليفة بن خياط : ص ٣٣٨ ٠

(٣١) ابن الطقطقى (محمد بن على بن طباطبا) : تاريخ الدولة الاسلامية ، دار صادر ـ بيروت ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠م) ، ص ١٣٢ ٠

(١٣٢) الطبرى : حـ ٩ ، ص ٣٢ ، وابن خلدون ، مجلد ٣ ، ص ٢٣٣ ٠

(١٣٣) الطبرى : حـ ٩ ، ص٤٩ ، وابن الطقطقى : تاريخ الدولة الاسلامية ، ١٣٢٠

(١٣٤) الطبرى : ج ٩ ، ص ٤٧ ٠

(١٣٥) ابن قتيبة : ص ٤١٨ ٠

(١٣٦) الطبرى : ج ٩ ، ص ١٠٦ ٠

(١٣٧) الطبرى : ج ٩ ، ص ١١٢ ـ ١١٣ ، وابن الأثير : ج ٤ ، ص ٣١٦ ٠

(١٣٨) الطبرى : ج ٩ ، ص ١١٢ ٠

(١٣٩) الطبرى : ج ٩ ، ص ١٣ ، وابن الأثير : ج ٤ ، ص ٣١٦ ٠

(١٤٠) ابن الأثير : ج ٤ ، ص ٣١٨ ، وابن خلدون : ج ٣ ، ص ٢٦٩ ٠

(١٤١) ابن الأثير : ج ٤ ، ص ٣١٨ ، وابن خلدون : ج ٣ ، ص ٢٦٩ ٠

(١٤٢) الطبرى : ج ٩ ، ص ١٦٣ ، وابن خلدون : ج ٣ ، ص ٣٨٩ / والعمرانى: الانباء فى تاريخ الخلفاء ، ص ٦٥ ٠

(١٤٣) الطبرى : ج ٩ ، ص ١٦٣ ٠

(١٤٤) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ـ بيروت ١٨٩٠ ، ص ١٠٨ ٠

(١٤٥) الطبرى : ج ٩ ، ص ١٥٤ ، وابن خلدون : حـ ٣ ، ص ٣٨٣ ٠

(١٤٦) خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٤١٦ ، وابن خلدون : حـ ٣ ، ص ٣٩٤ ٠

(١٤٧) البلاذرى : ق ٢ ، ص ٤١٦ ٠

(١٤٨) الطبرى : حـ ٩ ، ص ١٦٩ ، والبلاذرى : ق ٢ ، ص ٤١٦ ، وابن خلدون: حـ ٣ ، ص ٣٩٧ ٠

(١٤٩) البلاذرى : ق ٢ ، ص ٤١٦ ٠

(١٥٠) الطبرى : حـ ٩ ، ص ١٧٠ ، وابن خلدون : حـ ٣ ، ص ٣٩٥ ٠

(١٥١) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، حـ ٣ ، ص ٢٩٦ ٠

(١٥٢) الطبرى : حـ ٩ ، ص ٢٥٩ ٠

(١٥٣) الطبرى : حـ ٩ ، ص ١٧٥ ٠

(١٥٤) السيروان : موضع قريب من مدينة الرى ، نزل به المهدى ، وقد بنى فيه بعض المواضع ، وظلت آثارها باقية حتى العصر الذى عاش فيه ياقوت الحموى، وهو القرن السابع الهجرى ، والثالث عشر الميلادى ، فقد شاهد هذه الآثار ، وذكر ان موسى الهادى ابن محمد المهدى ولد بهـــذه القرية ، انظر ياقـــوت : معجم مجلد ٣ ، ص ٢٩٧ ٠

(١٥٥) البلاذرى : ق ٢ ؛ ص ٣٩١ ـ ٣٩٢ ٠

(١٥٦) الطبرى : جـ ١٠ ، ص ٨ ، وابن الاثير : حـ ٥ ، ص ٦٥ ـ ٨٦ ، وابن خلدون ، حـ ٣ ٠

(١٥٧) العمرانى : الانباء ، ص ٧٥ ، والخضرى (الشيخ محمد) : تاريخ الامم الاسلامية ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ـ ١٩٧٠م ، ص ١٠٢ ٠

(١٥٨) الشابشتى (أبو الحسن على بن محمد) : الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، مكتبة المثنى ، بغداد ١٣٨٦ هـ (١٩٦٦م) ص ٢٢٧ ، والعمرانى : ص٧٥ ٠

(١٥٩) خليفة بن خياط : ص ٤٦٠ ، والطبرى : جـ ١٠ ، ص ٣٨ ٠

(١٦٠) الشابشتى : ص ٢٢٧ ٠

(١٦١) الطبرى : جـ ١٠ ، ص ٥٢ ٠

(١٦٢) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) : التبصر بالتجارة ، نشر وتعليق حسن حسنى عبد الوهاب ، القاهرة ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥م) ص ٣ ـ ٤ ٠

(١٦٣) لسترينج : ص ٤٣ ٠

(١٦٤) الطبرى : جـ ١٠ ، ص ٥٤ ، وابن الاثيـــر : جـ ٥ ، ص ٩٠ ، وابن خلدون : جـ ٣ ، ص ٤٨٥ ٠

(١٦٥) الطبرى : جـ ١٠ ، ص ٦٩ ٠

(١٦٦) الطبرى : جـ ١٠ ، ص ٧٤ ٠

(١٦٧) الطبرى : جـ ١٠ ، ص ٩٥ ـ ٩٦ ، وأبو حنيفة : ص ٣٩١ ، وابن الاثير: جـ ٥ ، ص ١٢٠ ـ١٢٢ ٠

(١٦٨) الطبرى : حـ ١٠ ، ص ٩٦ ـ ٩٧ ٠

(١٦٩) الطبرى : حـ ١٠ ، ص ٩٦ ـ ٩٧ ، وابن الأثير : حـ ٥ ، ص ١٢١ ـ ١٢٢ ، وابن خلدون : حـ٣، ص ٤٨٧ ٠

(١٧٠) المسعودى : مروج الذهب جـ ٣ ، ص ٣٤٣ ، وخليفة بن خياط : ص٤٥٨ ٠

(١٧١) الجاحظ (أبو عثمان بن بحر) : البخلاء ، تحقيق طه الخاجرى ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الخامسة ١٩٧٦م ، حـ ٤٢٦ ٠

(١٧٢) ابن الأثير : حـ ٥ ، ص ١٣٨ ٠

(١٧٣) خليفة بن خياط : تاريخ خليفة ،ص٤٦٦ ، وابن قتيبة : المعارف ص٣٨٥٠

(١٧٤) فتت : فت الشيء ، يفته فتا ، أى دقه أو كسره ، ومن سياق الحديث يأتى معناها ، فت فى ساعده أى اضعفه وأوهنه ، ويقال : فت فلان فى عضد فلان ، انظر لسان العرب لابن منظور ، حـ ٢ ، ص ٦٤ ـ ٦٥ ٠

(١٧٥) الكوره : اصطلاح جغرافى يطلق عادة على مواضع تشمل مساحة كبيرة من الأرض ، وفى بعض الاحيان يعنى قرية ، فاذا قيل مثلا كور دجل ، فانهم يعنون بذلك المناطق الممتدة ما بين محافظة ميسان الى البصرة وحتى البحر ، وهى تعادل تقريبا نفس المساحة التى ماالبيها الأمين ، والتىتضم مدينة الرى وبعض كور خراسا، أنظر معجم البلدان مجلد ٤ ، ص ٤٨٩ لياقوت الحموى ٠

(١٧٦) العمرانى : ص ٨٩ ٠

(١٧٧) الطبرى : حـ ١٠ ، ص ١٥١ ، وأبو حنيفة : الاخبار ، ص ٣٩٧ ، وابن الأثير : حـ ٥ ، ص ١٤٤ ٠

(١٧٨) الطبرى : حـ ١٠ ، ص ١٥١ ـ ١٥٢ ٠

(١٧٩) الطبرى : حـ ١٠ ، ص ١٥١ ـ ١٥٢ ، وأبو حنيفة : ص ٣٩٧ ، وابن العبرى ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٣ ، والبيهقى (أبو الفضل) : تاريخ البيهقى، ترجمة يحيى خشاب وصادق نشأت ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٥م ، ص ٢٩ ٠

(١٨٠) الطبرى : حـ ١٠ ، ص ٢٤٤ ، وابن الأثير : حـ ٥ ، ص ١٨٩ ٠

(١٨١) الطبرى : حـ ١٠ ، وابن الأثير : حـ ٥ ، ص ٢١٢ ٠

(١٨٢) ابن خرداذبة : ص ٤٣ ٠

(١٨٣) الطبرى : حـ ١٠ ، ص ٣٥٢ ، وابن الأثير : حـ ٥ . ص ٢٥٤ ، وابن خلدون : حـ ٣ ، ص ٥٦٤ ٠

(١٨٤) دائرة المعارف الاسلامية : مجلد ١٠ ، ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ٠

(١٨٥) أبو العباس عبد الله بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، العباس ابن عبد المطلب شيبة بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر القرشى الهاشمى المكى ، فقيه ومفسر ومحدث ، ولد قبل عام الهجرة بثلاث سنين ، انظر الذهبى (محمد بن أحمد بن عثمان) : سير النبلاء ، باعتناء شعيب الارنؤوط ، مؤسسةالرسالة ، بيروت١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، حـ٢ ، ص٣٣١٠

(١٨٦) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن قرط ابن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب ، محدث ، انظر الذهبى : جـ٣ ،ص٢٠٤٠

(١٨٧) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهم ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب ، محدث ، انظر الذهبى : جـ٣ ، ص ٧٩ ٠

(١٨٨) سعيد بن عمرو بن سعيد بن أبى أجحة القرشى الاموى سكن الكوفة : محدث ، انظر الذهبى : حـ ٥ ، ص ٢٠٠ ٠

(١٨٩) القزوينى (عبد الكريم بن محمد الرافعى) : التدوين فى أخبار قزوين، حـ ١ ، ص ٦٨ ـ ٦٩ ٠

(١٩٠) سعيد بن جبير بن هشام ، أبو محمد ويقال له أبو عبد الله الأسدى الوالى ، الامام الحافظ المقرىء المفسر الشهيد ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفى ٠ انظر الذهبى ، حـ ٤ ، ص ٣٢١ ٠

(١٩١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، حـ ٦ ، ص ٣٠١ ٠

(١٩٢) القزوينى : التدوين ، حـ ٢ ، ص ٤٦٦ ٠

(١٩٣) أبو العرب (محمد بن أحمد بن تميم التميمى) : كتاب المحن ، تحقيق د٠ يحيى وهيب الجبورى دار العرب الاسلامى ـ بيروت ـ لبنان ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣م) ص ٤٤٩ ، هامش رقم ٥ ٠

(١٩٤) القزوينى : التدوين ، حـ ١ ، ص ٢١٥ ٠

(١٩٥) العسكرى (السيد مرتضى) : عبد الله بن سبأ واساطير أخرى ، دار الزهراء بيروت ـ لبنان ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣م) حـ ١ ، ص ٢٢٥ ٠

(١٩٦) القزوينى : التدوين ، حـ ١ ، ص ٤٧٩ ٠

(١٩٧) ابن سعد : الطبقات ، حـ ٧ ، ص ٣١٢ ٠

(١٩٨) ابن سعد : الطبقات ، حـ ٦ ص ٣٥٩ ٠

(١٩٩) أبو العرب : المجن ، ص ٣٦٥ ، هامش رقم (١) ، وانظر ابن سعد : الطبقات ، حـ ٧ ، ص ٣٨٠ ـ ٣٨١ ٠

(٢٠٠) ابن سعد : الطبقات ، حـ ٧ ، ص ٣٢٢ ٠

(٢٠١) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٥٠٠ ٠

(٢٠٢) الحميرى : الروض ، ص ٢٧٩ ٠

(٢٠٣) القزوينى : التدوين ، حـ ٢ ، ص ٤٦٦ ٠

(٢٠٤) القزوينى : آثار البلاد ، ص ٣٧٦ ، وياقوت : معجم مجلد ٤ ، ص ١١٧٠

(٢٠٥) دائرة المعارف : جـ ١٠ ، ص ٢٨٥ ٠

(٢٠٦) ابن خرداذبة : المسالك ، ص ١٧٢ ٠

(٢٠٧) القزوينى : آثار البلاد ، ص ٣٧٦ ٠

(٢٠٨) لسترينج : ص ٢٦٢ ٠

(٢٠٩) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٥ ٠

(٢١٠) الحميرى : الروض ، ص ٣٠١ ٠

(٢١١) ليسترينج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٦٢ ٠

(٢١٢) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٣٩٥ ـ ٣٩٦ ٠

(٢١٣) الحميرى : الروض ، ص ، ولسترينج ، ص ٢٦٢ ، ودائرة المعارف حـ ١٠ ، ص ٢٨٨ ٠

(٢١٤) دائرة المعارف : حـ ١٠ ، ص ٢٩١ ٠

(٢١٥) القزوينى : آثار البلاد ، ص ٣٧٦ ، ولسترينج ، ص ٢٦٢ ٠

(٢١٦) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٤ ـ ٣٨٦ ٠

(٢١٧) المقدسى : ص ٣٨٥ ، والسهمى : تاريخ جرجان ، باعتناء د٠ محمد عبد المعيد خان ، بيروت ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م ، ص ٢٤٢ ٠

(٢١٨) المقدسى : ص ٣٨٥ ٠

(٢١٩) ابن الفقيه الهمذانى (أبو بكر أحمد بن محمد) : مختصر كتاب البلدان، ليدن ١٣٠٢ هـ ، ص ٢٧٠ ٠

(٢٢٠) الاصطخرى : المسالك ، ص ١٢٢ ٠

(٢٢١) المقدسى : أحسق التقاسيم ، ص ٣٩٠ ـ ٣٩٥ ٠

(٢٢٢) ابن الفقيه الهمذانى : مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٧٣ ٠

قائمة باسماء المصادر والمراجع

ابن الأثير (أبو الحسن على بن محمد الجزرى ، ت ٦٣٠ هـ (١٢٣٢م):

ـــ الكامل فى التاريخ ، دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) ٠

الاربلى (أبو الحسن على بن عيسى ابن الفتح) :

ـــ كشف الغمة بمعرفة الأئمة ٠ تحقيق السيد هاشم الرسولى ٠ تبريز (بدون تاريخ) ٠

الاصطخرى (أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى المعروف بالكرخى):

ـــ المسالك والممالك ٠ تحقيق محمد جابر الحسينى، دار القلم ـ مصر ١٣٨١ هـ (١٩٦١م) ٠

ابن اعثم (أبو محمد أحمد الكوفى) :

ـــ كتاب الفتوح ، دار الندوة الجديدة ٠ بيروت ـ لبنان (بدون تاريخ) ٠

انيس (د٠ ابراهيم وآخرون) :

ـــ المعجم الوسيط ٠ مطابع دار المعارف بمصر ١٩٧٣م ٠

البكرى (أبو عبيده عبد الله بن عبد العزيز ، ت ٤٨٧ هـ (١٠٩٤م) :

ـــ معجم ما استعجم ٠ تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ١٣٦٦هـ (١٩٤٧م) ٠

البلاذرى (أحمد بن يحى بن جابر ٠ ت ٢٧٩ هـ (٨٩٢م) :

ـــ فتوح البلدان ٠ باعتناء صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة (بدون تاريخ) ٠

ـــ أنساب الاشراف ، مكتبة المثنى ، بغداد (بدون تاريخ) ٠

البيهقى (أبو الفضل) :

ـــ تاريخ البيهقى ترجمة يحيى خشاب وصادق نشأت ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٥م ٠

الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ، ت ٢٥٥ هـ (٨٦٨م) :

ـــ التبصير بالتجارة • باعتناء حسن حســـنى عبد الوهاب ، القاهرة ـ ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥م) •

ـــ البخلاء • تحقيق طه الحاجرى ، دار المعارف بمصر ١٩٧٦م•

الجميرى (محمد عبد المنعم) :

ـــ الروض المعطار فى خبر الاقطار ، معجم جغرافى • تحقيق د• احسان عباس ، مكتبة لبنان ١٩٨٤م •

أبو حنيفة الدينورى (أحمد بن داود ، ت ٢٨٢ هـ (٨٩٥م) :

ـــ الاخبار الطوال • تحقيق عبد المنعم عامر ، دار المسيرة ـ بيروت (بدون تاريخ) •

ابن حوقل (أبو القاسم محمد النصيبى ، ت ٣٨٠ هـ (٩٩٢م) :

ـــ صورة الأرض ، مكتبة الحياة (بدون تاريخ) •

ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد اللـــه بن عبد الله ، ت حوالى ٣٠٠ هـ (٩١٢م) :

ـــ المســـالك والممالك • باعتناء دى غـــويه ، ليدن ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩م) •

الخضـرى (الشيخ محمد) :

ـــ تاريخ الأمم الاسلامية • المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٩٧٠م •

خطاب (محمود شيت) :

ـــ قادة فتح بـــلاد فارس ، دار الفتح ـ بيـــروت ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥م) •

ابن خلدون (عبد الرحمن) :

ـــ كتاب تاريخ ابن خلدون ، مكتبة المدينة ـ بيروت ١٩٦٧م •

خليفة بن خياط (أبو عمر خليفة بن خياط العصفرى ، ت فى حدود ٢٤٠ هـ (٨٥٤م) :

— تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د٠ أكرم ضـــياء العمرى ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧م) ٠

دائرة المعارف الاسلامية : يصدرها أحمد الشنتناوى ، راجعها د٠ محمد مهدى علام ٠

الدميرى (الشيخ كمال الدين) :

— حياة الحيوان الكبرى ، المكتبة الإســـلامية (بدون تاريخ ولا مكان للطبع) ٠

الذهبى (محمد بن أحمد بن عثمان ، ت ٧٧٤ هـ (١٣٧٢م) :

— سير اعلام النبلاء ، باعتناء شـعيب الارنؤوط ، مؤسســة الرسالة بيروت ،١٤٠٢ هـ (١٩٨٢م) :

ابن سعد (محمد بن ســـعد بن منيع البصرى الزهـــرى ، ت ٢٣٠ هـ (٨٤٤م) :

— الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت (بدون تاريخ) ٠

الســـهمى ، ت ٤٢٧ هـ (١٠٣٥م) :

— تاريخ جرجان ، باعتناء د٠ محمد عبد المعيد خان ، عالم الكتب بيروت ١٤٠١ هـ (١٩٨١م) ٠

الشابشتى (أبو الحسن على بن محمد ، ت ٣٨٨ هـ (٩٩٨م) :

— الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، مكتبة المثنى ، بغـداد ١٣٨٦ هـ (١٩٦٦م) ٠

شيخ الربوه (أبو عبد الله محمد أبو طالب الأنصارى الصوفى الدمشقى، ت ٧٢٧ هـ (١٣٢٦م) :

— نخبة الدهـــر فى عجـــائب البر والبحـــر ٠ (بدون تاريخ ولا مكان للطبع) ٠

الطبرى (محمد بن جرير ، ت ٣١٠ هـ (٩٢٢م) :

ـــ تاريخ الأمم والملوك ٠ دار القلم ٠ بيروت (بدون تاريخ)٠

ابن الطقطقى (محمد بن على بن طباطبا) :

ـــ تاريخ الدولة الاسلامية ، دار صادر ، بيروت ٣٨٠ هـ (١٩٦٠م) ٠

ابن عبد ربه (أبو عمر أحمد بن محمد ، ٣٢٧ هـ (٩٣٨م) :

ـــ العقد الفريد ، باعتناء أحمد أمين وآخرين ، دار الكتاب العربى ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣م) ٠

ابن العبرى (غريغوريوس ابن الفتح بن هارون المالطى ، ت ٦٨٥ هـ (١٢٨٦م) :

ـــ تاريخ مختصر الدول ، بيروت ١٨٩٠م ٠

أبو العرب (محمد بن أحمد بن تميم التميس ، ت ٣٣٣ هـ (٩٤٤م):

ـــ كتاب المحن ، تحقيق د٠ يحيى وهيب الجبورى ، دار العرب الاسلامى ٠ بيروت ـ لبنان ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣م) ٠

العسكرى (السيد مرتضى) :

ـــ عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ، دار الزهراء ـ بيروت ، لبنان ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣م) ٠

العمرى (محمد بن على بن محمد) :

ـــ الانباء فى تاريخ الخلفاء ، تحقيق د٠ قاسم السامرائى ، المعهد الهولندى للآثار ، القاهرة ١٩٧٣م ٠

أبو الفداء (عماد الدين اسماعيل بن على بن محمود ، ت ٧٣٢ هـ (١٣٣١م) :

ـــ المختصر فى أخبار البشر ، دار الكتاب اللبنانى (بدون تاريخ) ٠

أبو الفرج (قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى ، ت ٣٢٠ هـ(٩٣٢م) :

ـــ نيذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، نشر مع كتاب المسالك والممالك لابن خـــرداذبة ، باعتناء جى دى غوى ، مكتبة المثنى ، بغداد (بدون تاريخ) ٠

ابن الفقية الهمذانى (أبو بكر أحمد بن محمد) :

ـــ مختصر كتاب البلدان ، ليدن ١٣٠٢ هـ ٠

ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم ، ت ٢٧٦هـ (٨٨٩م) :

ـــ المعارف ، تحقيق د٠ ثروت عكاشة ، دار المعارف ، مصر (بدون تاريخ) ٠

القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود) :

ـــ آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صـــادر ـ بيروت ١٣٨٧ هـ (١٩٦٩م) ٠

القزوينى (عبد الكريم بن محمد الرافعى) :

ـــ التدوين فى أخبار قزوين ، تحقيق عزيز الله العطاردى دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٠٨ هـ (١٩٨٧م) ٠

ابن كثير (اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضـــوء بن درع القرشى ، ت ٧٧٤هـ (١٣٧٢م) :

ـــ البداية والنهاية ، باعتناء دكتور أحمد أبو ملحم وآخرين ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م) ٠

لسترينج (كى) :

ـــ بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشـــير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٣٧٣ هـ (١٩٥٤م) ٠

مطهر المقدسى (أبو زيد أحمد بن سهل البلخى) :

ـــ البدء والتاريخ ٠ باعتناء كلمان هوار ، باريس ١٨٩٩م ٠

المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين بن على ت ٣٤٦هـ(٩٥٧م) :

ـــ مروج الذهب ومعادن الجـــوهر ، دار الأندلس ـ بيروت ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣م) ٠

ـــ التنبيه والاشراف ، باعتناء عبدالله اسماعيل الصاوى، مكتبة المثنى بغداد ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨م) ٠

المقدسى (أبو عبد الله محمد بن أحمد ، ت ٣٩٠ هـ (١٠٠٠م) :

ـــ أحسن التقاسيم فى معرفة الاقليم ٠ ليدن ١٩٠٩م ٠

ابن منظور (أبو الفضـل جمال الدين محمـــد بن مكرم ، ت ٧١١ هـ (١٣١١م) :

ـــ لسان العرب ، دار صادر ـ بيروت (بدون تاريخ) ٠

ـــ الموسوعة العربية الميسرة ، دار القلم ، القاهرة ١٩٦٥م ٠

النويرى (شهاب الدين أحمـــد بن عبـــد الوهاب ، ٦٧٧ هـ ـ ٧٣٣ هـ (١٢٧٨م ـ ١٣٣٢م) :

ـــ نهاية الأرب فى فنون الأدب ، تحقيق محمد أبو الفضـــل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م ٠

الواقدى (محمد بن عمر بن واقد ، ت ٢٠٧ هـ (٨٢٢م) :

ـــ فتوح الاسلام لبلاد العجم والخراسان ، باعتناء عزيز أفندى زند مصر ١٣٠٩ هـ (١٨٩١م) ٠

ياقوت الحموى (أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى ، ت ٦٢٦ هـ (١٢٢٨م) :

ـــ معجم البلدان ، دار صادر ـ بيروت ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧م) ٠

اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهيب بن واضح الكاتب ، ت ٢٧٨ هـ (٨٩١م) :

ـــ تاريخ اليعقوبى ، بيروت ١٣٩٠ هـ (١٩٧٠م) ٠